

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر- الوادي

قسم: العلوم الانسانية



كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

الدّور التّعليمي والإصلاحي للشّيوخ عبد العزيز بلعبيدي

مذكّرة مكّملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التّاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

أ. عبد القادر عزام عوادي

من إعداد الطالبة:

✓ مسعودة سعود

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشّهاد حمّة لخضر	رئيساً للجلسة	مساعد "أ"	أ. محمّد حناي
جامعة الشّهاد حمّة لخضر	مشرّقاً ومقرّراً	مساعد "أ"	أ. عبد القادر عزام عوادي
جامعة الشّهاد حمّة لخضر	مناقشاً	محاضر "أ"	د. موسى بن موسى

السّنة الجامعية: 2018- 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية:

إلى من تحقّ بالسّاء كل صباح ومساء وهي تردد لنا الدّعاء ... أمي الغالية فاطمة.
إلى من سهر الليالي وظلّ دوماً سندي الموالي ... أبي الغالي سعد.
إلى من شاركني الحلم والتّعب والسّهر ... خطيبي الغالي عبد الواحد بوتراعة.
إلى من حبهم يسري في عروقي ... إختوتي: العيد، معسر، سالم، محمد.
إلى من يرتاح بوجودهم فؤادي ... أخواتي: حبيبة، صليحة، سعاد، خديجة، زهور.
إلى من يبتهج بأقبالهم وجداني ... زوجة أخي أسماء وابنتها أمجد.
إلى من مضت معي قدماً لنشقّ طريق النّجاح ... صديقتي الغالية كريمة تشو.
إلى كلّ الذين مهّدوا لي طريق العلم والمعرفة ... جميع أساتذتي الأفاضل.
إلى كلّ الذين وقفوا إلى جانبي وقدموا لي يد المساعدة وترقبوا بشغف إتمام هذا العمل.
أهدي إليهم هذا الجهد وأحتسب أجري وأجرهم عند الله تعالى.

مسعودة

شكر وتقدير:

الشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقني في إنجاز هذا البحث
وشكر الناس من شكر الله

أما وقد آن الأوان لمركبة بحثي هذا أن ترسو إلى مرساها الأخير، لم يبق أمامي
إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من ساهم من قريب أو بعيد في
إنجاز وإخراج هذا البحث وأخص بالذكر:

* الأستاذ عبد القادر عزام عوادي: الذي كان لي أخاً، فوجهني وسدّد خطاي
بالنصائح العلمية والتوجيهات القيّمة، فله مني جزيل الشكر والإمتنان إليك يا من
بذلت ولم تنتظر الثناء.

* إلى أبناء الشيخ عبد العزيز رحمه الله وأخص بالذكر السيدة آمال والسيد رشدي
بلعبيدي، على حفاوة إستقبالهما وفتح مكتبة والدهما لي لإثراء وتنميين البحث
بأكثر معلومات، جزاهما الله عني خير جزاء وبارك لهما في صحتهما وحفظهما
ورعاهما وبارك فيهما.

* إلى السيد المحترم والتقدير محمد زين العابدين بوزنادة، له خالص الإحترام
والشكر وأمدّه الله بالصّحة والعافية وطول العمر.

* إلى السيد يوسف داوشي، على رحابة صدره ومد يد المساعدة لي دون كلل أو
ملل، له أسمى عبارات التقدير والإحترام وبارك الله في صحته وأطال في عمره.

* إلى السيد السّايح لعبادي، على ترحيبه بتقديم المساعدة لي بسعة صدر دون
تردد في أي وقت قصدت مساعدته، فله مني جزيل الشكر وخالص التقدير
والعرفان وبارك الله في عمره.

* إلى من علموني حروفاً من ذهب وكلمات من نور وأسمى العبارات في العلم.
إلى من صاغوا لي علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لي سيرة العلم والنّجاح
.. إلى أساتذتي الكرام جميعاً.

قائمة المختصرات :

إ.ع: إعداد

تخ: تخصص

تر: ترجمة

تع: تعليق

تق: تقديم

ج: جزء، ط : طبعة

ج ت و: جبهة تحرير وطني

د.ب: دون بلد

د.ت: دون تاريخ

د.ط: دون طبعة

د.د.ن: دون دار نشر، د. س. ن :دون سنة نشر

ص: صفحة

ص ص: أكثر من صفحة .

ع: عدد

مخ: مخطوط

page: P

operecintati: Op cit

مقدمة

شهدت وادي سوف بالجزائر في القرن 19م تطورًا ونموًا كبيرين في الجانب التعليمي والإصلاحي، ويعود ذلك لجملة من الأسباب أولها الإطار الجغرافي المناسب والذي يتمثل في قربها من تونس والتي بها جامع الزيتونة، وثانيها اهتمام سكان المنطقة بمختلف العلوم والمعارف والفنون، وخلف هذا الاهتمام عطاءً ثريًا زاخرا بعلوم ومعارف شتى كان لها إسهام كبير في إزدهار المدينة على مدى سنوات عدّة، وقد حمل شعلة هذا العطاء كوكبة من العلماء والطلّبة، الذين كرّسوا كل جهودهم للدراسة الجادّة والبحث العلمي العميق سواء في جامع الزيتونة أو معهد ابن باديس في كل مجالات العلوم والفنون، وكانت لهم إضافة باهرة وبصمات واضحة في مختلف التخصصات.

ومن الشيوخ المخلصين لوطننا وبالضبط في وادي سوف والذي إرتوى من نهر العلوم والمعارف المختلفة من معهد ابن باديس الشيخ عبد العزيز بلعيد، الذي عرف بدوره العلمي في بناء المجتمع.

وفي بحثي سأحاول إعطاء لمحة ولو بسيطة عن حياته وسيرته وما حملته من إنجازات بحكم معاشته لمرحلتين مهمتين الأولى الإحتلال والإستبداد، والثانية عصر الحرية والاستقلال واسترجاع السيادة.

أسباب إختيار الموضوع:

وقع اختياري على عنوان "الشيخ عبد العزيز بلعيد ودوره التعليمي والإصلاحي"

كموضوع للدراسة يرجع إلى:

أ- أسباب ذاتية:

- الرغبة في دراسة التاريخ المحلي لوادي سوف، وفضولي العلمي للخوض في

معرفة جهود الشيخ عبد العزيز بلعيد.

- ميولي الشخصي لإبراز قيمة ومكانة الشيخ عبد العزيز والتعرّف على مختلف

مراحل حياته، إضافة إلى إبراز دوره التعليمي خلال مسيرة حياته.

ب- أسباب موضوعية:

- جدة الموضوع فلم يسبق أن قدّمت دراسة علمية متخصصة تتحدث عن الجهود العلمية والإصلاحية لهذا الشيخ.
- محدودية الدراسات الأكاديمية التي تناولت شخصيات إصلاحية بوادي سوف بصفة عامة ومن صنعوا الأحداث بصفة خاصة.

الإشكالية:

- تتمحور إشكالية هذا البحث حول دراسة شخصية الشيخ عبد العزيز والدور الذي أدّاه في التعليم والإصلاح، تكون الإشكالية الرئيسية هي:
- ما قيمة وأثر شخصية الشيخ عبد العزيز بلعبيدي في الميدان التعليمي والإصلاحي؟

وتطلّبت الإجابة على هذه الإشكالية طرح مجموعة من التساؤلات الجزئية أبرزها:

- ما هي الأوضاع التي نشأ وعاش فيها الشيخ عبد العزيز بلعبيدي؟
- ماهي الظروف التي جعلته يلتحق بالمعهد الباديبي بقسنطينة؟
- فيما تمثلت العوائق التي واجهت الشيخ عبد العزيز في مسيرة دراسته؟
- فيما تمثل الدور الإصلاحي والنشاط الثقافي للشيخ عبد العزيز؟

أهداف الدراسة:

- المحافظة على الموروث الثقافي والتعليمي الذي صنعه الشيخ عبد العزيز بلعبيدي.
- تسليط الضوء على شخصية الشيخ عبد العزيز بلعبيدي والمكانة العلمية التي تميّز بها.

- إبراز جهود عبد العزيز بلعبيدي الإصلاحية، وكيف كان له الدور البارز في بناء المجتمع علميا وفكريا.

منهج البحث:

للإجابة عما أثرته من تساؤلات، ومن أجل الوصول إلى الحقائق اعتمدت على:

- المنهج التاريخي: لتتبع تسلسل الأحداث التاريخية زمانياً ومكانياً.

- المنهج الوصفي: اعتمدت عليه لوصف الأحداث التاريخية التي رافقت حياة الشيخ عبد العزيز بلعبيدي.

حدود الدراسة:

تدور أحداث الموضوع في الفترة الواقعة ما بين 1929م و2018م، حيث تمثل سنة 1929م ميلاد الشيخ بكوينين، أما سنة 2018م فتمثلت في مرض الشيخ وتدهور صحته ونقله لتونس للعلاج لتوافيه المنية هناك في البلد الذي يحب.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة قسمت بحثي إلى:

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية تتدرج ضمنها عدة عناصر، وتنتهي بخاتمة رصدت فيها أهم نتائج البحث.

تضمن الفصل التمهيدي دراسة حول البيئة التي نشأ وترعرع فيها الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، حيث تناولت فيه أولاً الإطار التاريخي لمنطقة كوينين وتضمن أصل التسمية، أما ثانياً فقد تناولت فيه الإطار الجغرافي لمنطقة كوينين، وثالثاً تناولت أوضاع المنطقة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية خلال الفترة الاستعمارية، ثم تحدثت عن منظومة تسيير المجتمع الكوينيني: الحكم الجماعي والحكم الأحادي.

أما الفصل الأول فقد خصصته للتعريف بشخصية الشيخ عبد العزيز بلعبيدي حيث بدأت أولاً بمولده ونشأته، وثانياً تعليمه، وثالثاً إلتحاقه كطالب بالمعهد الباديبي بقسنطينة ومشايخه فيه، ثم تطرقت لمرض الشيخ وتوقفه عن الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه في البداية تعليمه في بسكرة، وثانياً تعليمه في بلدة كوينين ثم ارتباط الشيخ عبد العزيز (زواجه)، وثالثاً مرحلة الاستقلال، ثم معلماً بمدرسة المحطة بالوادي و أخيراً رحلاته في مجال التعليم.

وقد خصّصت الفصل الثالث والأخير للدّور الإصلاحي للشيخ عبد العزيز بلعبيدي، حيث تناولت أولاً خوضه للحياة السّياسية ثم ترأسه لجمعية محمد العيد آل خليفة، وثالثاً الشّيوخ موسوعة علمية، وأخيراً مرض الشيخ ووفاته.

وقد أنهيت بحثي بخاتمة ضمّنتها ما توصلت إليه من نتائج حول الدّور التّعليمي والإصلاحي للشيخ عبد العزيز بلعبيدي وما قام به من مجهودات في هذين المجالين.

كما تجدر الإشارة إلى أنّي أرفقت هذه الدّراسة بملاحق رأيتها ضرورية ومهمة من شأنها أن تزيد الموضوع وضوحاً.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع وسأقتصر على وصف البعض منها:

المصادر المكتوبة وتمثّلت في "مذكرات الشّيوخ عبد العزيز بلعبيدي الشّخصية" المدونة بخط يده والتي تضمّنت تفاصيل حياة الشّيوخ عبد العزيز والتي استقّدت منها في توظيف الأحداث المهمة في مسيرة حياته خاصة في الفصل الثّاني، وقد ركّز الشّيوخ عبد العزيز في تدوين مذكراته على أهم محطات حياته خاصة في الجانب التّعليمي والعلمي له، حيث إمّازت مذكرات الشّيوخ بالذاتية أي بالشّخصية والخصوصية.

إضافة إلى ما سبق ذكره من المصادر المكتوبة يمكن الإشارة إلى بعض المصادر الشفوية والتي تمثّلت في مقابلة مع إبنة الشّيوخ عبد العزيز وهي السيّدّة آمال بلعبيدي.

كما اعتمدت أيضاً وبشكل كبير على المقابلات الشّخصية المصورة مع الشّيوخ عبد العزيز والتي تحصلت عليها من طرف الأستاذ المشرف، وهي مقابلات يروي فيها الشّيوخ تفاصيل حياته.

ومن بين أهم المراجع التي اعتمدت عليها كتاب "بالقاسم بالمشري الكوينيني" لمؤلفه عاشوري قمعون، وكذلك كتاب "شموع تأبى الذوبان" لمؤلفه عبد القادر عزام عوادي،

وقد تمكنت من خلال هذين المرجعين بالحصول على معلومات هامة حول التعريف بمنطقة كوينين وحياة الشيخ عبد العزيز بلعبيدي.

صعوبات البحث:

ككل بحث هناك صعوبات وعراقيل في مسيرة الباحث، أما الصعوبات تمثلت فيما يلي:

- ندرة وقلة الوثائق الأرشيفية التي تخص الشيخ عبد العزيز بلعبيدي ونشاطه خاصة الإصلاحي. بالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع إن لم نقل منعدمة والتي نتحدث عن الشيخ، حتى وإن وجدت، فقد وجدت معلوماتها مختصرة جدا ومكررة.
- صعوبة البحث والتعرف على أصدقاء الشيخ وعدم إستقبال بعضهم لي.
- نقص التجربة في إجراء اللقاءات الشفوية والتعامل مع الرواة.
- مشكلة الاتصال والسفر لولاية قسنطينة التي زاول الشيخ تعليمه بالمعهد الباديسي بها، وولاية بسكرة حيث مارس الشيخ التعليم لأول مرة، من أجل تجميع معلومات أكثر حول شخصية الشيخ وهذا لإضفاء لمسة المصادقية أكثر في البحث.
- وفي الأخير أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف عبد القادر عزام عوادي، فكان لي مثالا للتسديد والتصويب خلال مسيرة إنجازي لبحثي.
- وكل عمل يعثره النقصان ويشوبه الخطأ، فإن أخطأت وقصرت فذلك ضعف مني، وإن أصبت فهو توفيق من الله فله الشكر والثناء الحسن في الأولى والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مسعودة سعود، وادي سوف - الجزائر.

يوم الثلاثاء 01 شوال 1440هـ / الموافق لـ 04 جوان 2019م.

الفصل التمهيدى

الإطار التاريخى والجغرافى لمنطقة كوينين.

أولاً: الإطار التاريخى

ثانياً: الإطار الجغرافى

ثالثاً: أوضاع المنطقة خلال فترة الإحتلال الفرنسى

رابعاً: الوضع الثقافى

خامساً: منظومة تسيير المجتمع الكوينينى

أولاً: الإطار التاريخي:

أصل التسمية:

كوينين هي تصغير لكلمة "كانون" التي يرجع أصلها إلى اللغة الآرامية¹، فكلمة "كانون"² متعددة الدلالات، ففي اللغة العربية نقول "كانون" ونعني به الموقد أو المصطلى، وكذلك نقول "كانون الأول" و"كانون الثاني" إسم لشهري "جانفي" و"ديسمبر" باللغة السريانية، ومن هنا جاء إسم حاضرة "كوينين" تصغيراً لإسم "كانون" والمراد منه مكان الطبخ لأن أهل سوف يسمون مكان الطبخ كانوناً في العهود القديمة³. وقد قيل أنّها سميت بذلك لعثورهم على كانون صغير⁴، كما ذكر المؤرخ حسن الوزان في مؤلفه "وصف إفريقيا" كلمة كانون في قوله: «أقسام نوميديا أي البلاد التي ينمو فيها النّخيل، لم يُطلق جغرافيوناً إسم مملكة على هذا الجزء من إفريقيا الذي يعتبر أقلها قيمة، وذلك للبعد الشّاسع الذي يفصل بين المواقع المسكونة فيه، فهناك مثلاً: "تيشيت" المدينة النّوميديّة المشتملة على أربعمئة كانون، تبعد

¹-الآرامية: هي اللغة التي تكلم بها سيدنا عيسى عليه السّلام، وكتبت بها بعض فصول التّوّارة وعرفت "الآرامية" لهجات قديمة مثل السّريانية والكلدانية أما الحديث فمازال ينطق بها بعض سكان قرية (معلولة) بسوريا. عبد الحفيظ لكل: شرح المصطلحات التاريخية (سياسية - اقتصادية - اجتماعية)، ط1، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2004، ص14.

²- كانون: هي من جملة 988 كلمة آرمية اندمجت في اللغة العربية وهذا راجع إلى شدة ذكاء العرب القدماء وغيّرتهم على لسانهم إذ أغنوه بآلاف الألفاظ الأعجمية التي لم يكن فيه ما يؤدي معانيها وجعلوها على صيغ عربية أو شبيهة باللغة العربية، وأما لسان العرب المعاصرون فنجد فيهم قصورا ونفورا مفرطاً من إغناؤه باقتباس الكلمات النّاقصة فيه من لغات الأعاجم. - الأب رفائيل نخلة اليسوعي: غرائب اللغة العربية، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص 204 - 286-315.

³ - أحمد بن الطاهر منصوري: الدّر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ت)، ج1، ص55.

⁴- عاشوري قمعون: بالقاسم بالمشري الكوينيني (1165-1253هـ/1752-1838) شاعر الطّريقة الرّحمانية الشّهير، تصدير: عبد العزيز بلعيد جويلية 2013م، د.ط، د.د.ن، الوادي، الجزائر، 2013م، ص12.

ب 300 ميل عن أي مكان آخر مسكون في فلات "ليبيا"، لذلك لم تستحق لقب مملكة»¹. وهنا يقصد المؤلف من كلمة كانون البيت لأنّ العرب كانت ترمز للبيت بالكانون². إنّ الروايات التي تخبرنا عن تاريخ نشأة "كوينين" متعددة، فنلاحظ أنّ الكتابات الأجنبية تصنّفها ضمن الأساطير الشعبيّة³، سميت حينذاك بنزلة غنّام التي عثر على أطلالها في موقع النّخيل الواقع في الناحية الشماليّة الشرقيّة من مقبرة كوينين⁴. ولكننا بالعودة إلى تاريخ "العدواني" نجد أنّ تسمية "كوينين" تصغير للتسمية الأصليّة (كانون نار حامية)، المكان الذي لجأ إليه الشيخ المسعود الشّابي⁵، وأشار فيه على خادمه "واده" باتخاذ كانون ليأوي النّاس إليه⁶.

تأسست كوينين على أنقاض ثلاث قرى قديمة، هن: قرية غنام بن مبارك بن فارح الطّرودي، وقريتان مجاورتان لها، وهما: الهنشير الشرقي والهنشير الغربي.

¹ - حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص31.

² - هدى العاشوري، عتيقة عريق: المدرسة الأهلية بكوينين وأثرها على المجتمع المحلي (1893-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ معاصر، إشراف: د. موسى بن موسى، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016/2017، ص18.

³ - Lucien Daviault: "Bibliothèque De Travail. Le Souf Sud Constantinois" Lemprimerie à Lècolecannes(A.M), N°53, 15 Novembre 1947 , p10.

⁴ - Anndrè Roger Voisin: "Le Souf, Monographie ", El Walid, El Oued, 2004, p88.

⁵ - الشيخ المسعود الشّابي بن محمد بن بنور بن عبد اللطيف، وموجد الشّابية بتوزر، الفقيه الصّوفي، المتكلم، المؤرخ، له عدة تأليف في الفقه، والتّصوّف، وعلم الكلام، والتاريخ، حاول أخوه عبد الصمد قتله لأنّه كان يسعى لانضمامه إليه لمواجهة الأتراك العثمانيين، غير أنّه لم يكن على هواه في السياسة، فهاجر الشيخ المسعود إلى سوف عام 1611م/1020هـ، وبقي يتردد عليها حتى عام 1618م. أسس مسجدين في كل من الوادي وقمار ثم هاجر إلى ششار بخنشلة وتوفي فيها عام 1618م/1028هـ ودفن في الزاوية الشّابية . انظر محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1984، ج3، ص132.

⁶ - محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تق، تح: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص127.

وكان أول من عمرها بعض من قبائل بني سليم¹ سنة 842هـ/1439م. وتأسست النواة الأولى لحاضرة كوينين في أواخر القرن السادس عشر ميلادي²، ويقال بأن حاضرة كوينين كانت تحمل سابقا إسم "نزلة غنام" والتي إندثرت آثارها تحت غيطان³ النّخيل شمال شرق المقبرة الشرقية، فتم تأسيسها حوالي عام 1590م تبعا لنصائح الشيخ مسعود الشّابي وصاحب الصروف يذكر أنّ قرية "غنام بن مبارك بن فارح" هي "الهنشير الشرقي"⁴ الذي عمرت منه كوينين الموجودة حاليا⁵.

¹ - الأصابع والأصابعة والمصابعة / في ليبيا. الهامة، ومصابعة ظهارة/ سيدي بوزيد وقفصة في تونس. الفزازلة، ليبيا. ومنهم في الوادي الصبايعة (بوصبيع)، وفي وادي سوف، الجزائر، يتوزعون كآلاتي:
-المصابعة، ظهارة. -أولاد صالح بلمائدة، مصابعة ظهارة. -القشاشطة، مصابعة ظهارة. -أولاد بلقاسم بلعجال، مصابعة ظهارة عزازلة. -أولاد مسغونة، مصابعة ظهارة عزازلة. -أولاد نواجع، مصابعة ظهارة. -أولاد رزاق بكرة، مصابعة ظهارة. -أولاد سيدي مستور، مصابعة ظهارة. -فطحيزة، مصابعة ظهارة. -الترالة، ثلاث فرق، مصابعة ظهارة. -أولاد سبطة، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -العايطه، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -الغزاليه، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. - الشرفه، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -السواري، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -عرش حمود الشريف، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -أولاد حساني، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -أولاد الحساني، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -الواهية، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. -الغوالين، سكان البهيمية، مصابعة ظهارة. والله أعلم. -محمد فضيل بن عمر: تاريخ وأساب المصابعة الأعشاش الفرق الهلالية معلومات ثمينة وموروثات شعبية، تج الطاهر عمارة الأدم، ط2، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة الرّمال، الوادي، الجزائر، 2016م، ص124.

² - علي غنابزية: الشّيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، ط1، مطبعة الرّمال، الوادي، الجزائر، 2015، ص12.

³ - الغيطان: هي جمع لكلمة غوط، والمراد منه المكان المنخفض من الأرض، وهي كلمة تطلق على البساتين في الجر أو منطقة الرمال الدقيقة، والغيطان عبارة عن أحواض ذات إمتدادات واسعة طويلاً وعرضاً، وتصل أعماقها إلى 16 متراً. ينظر علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1882/1954)، رسالة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أ.د عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، -2009 ص156.

⁴ - الهنشير: كلمة بربرية تعني كومة من الحجارة أو التراب تُشكل معلم، و تعني كلمة هنشير قطعة أرض زراعية وسكنية خاصة بقبيلة أو عائلة معينة، وتدعى باسمهم. - ينظر:

J. Birebent: "Aquaе Romanae (Recherches D'hydraulique Romaine dans l'est Algérien)", service des Antiquités de L'algerie , p p 342- 346-350.

⁵ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص19.

وكوينين الحالية أسسها أحمد بن وادة، بأمر من مسعود الشّابي، وقد عمرتها ثلثة من أهل الوادي، وهم: من "بني سليم"، و"أولاد جامع"¹، و"الأعشاش"² ³، ومن خلال تاريخ العدوانى فإنه يذكر: لما حلّ سيدي مسعود الشّابي بسوف قام بزيارة لكلّ قراها فقصد قرية غنام التي هي "الهنشير الشرقي" فوجدهم غير متدينين فدعاهم إلى توحيد الله، فصدّ غنام في وجهه فسأله سيدي مسعود إسمه فقال: «غنام بن مبارك بن فارح»، فقال له سيدي مسعود: «اللهم لا تغنمه ولا تباركه ولا تفرّحه، وابقه قارح بن قارح، واخلي منه البلاد»⁴، ثم توجه قاصداً "تاغزوت"⁵ فقال خادمه "واده": «سيدي ما أحسن هذا الواد للسكنى» أجابه سيدي سيدي مسعود: «اسكنه وادع الله أن يكون معك أنساً في الدنيا والآخرة وتكون أميرهم وسيدهم»، قال له: «بأيّ أسكن ؟ لا مالاً ولا ولداً ولا امرأة». فقال له: «إجعل فيها كانوا تأتيك الرجال والنساء واجعل "غنام" يأتيتك رغم عليه»⁶.

¹ - عرش أولاد جامع، هلالية، لديهم 4 جدود في أرض سوف.

عبيد	سراوي	خلفاوي	الشين	لنتيم
قدع	ديدي	زغب	غرد	موساوي
سراي	حبس	بن زازة	رواس	الزغدي
الشايح	العابيب	عمامرة	فرحات	براكية
عزه	بن عزه	صحراوي	سودة	بريك
السراي	سحارة	سويد	عريف	البايات
طهراوي	حشاني	معوش	صوالح	اغريبي

ينظر إلى: - محمد فضيل بن عمر: مرجع سابق، ص 132.

6- الأعشاش: هم عرش ينحدرون من بني سليم، منهم أولاد احمد وأولاد جامع والفرجان والربايح، ينظر إلى: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 513 / 19م، رسالة ماجستير، تحت إشراف أ.د.

عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002 - 2001م، ص 10.

³ - عاشوري قمعون، مرجع سابق، ص 13.

⁴ - محمد بن محمد عمر العدوانى، مرجع سابق، ص 123.

⁵ - هي قرية سكنها النصارى وقد بقي إسمها متداولاً دون تغيير، (جملة) والتي ربما هي قمار الحالية أو هي (قصور الرهبان). - جستون كوفي: مذكرات حول سوف والسّوافة، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2016م، ص 67.

⁶ - علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدوانى، مرجع سابق، ص 120.

هذا يعني أن "سيدي مسعود" و"واده" عند خروجهم من قرية "غنام" متوجهين نحو "تاغزوت" مرًا بمكان واسع فسيح ومنبسط، فأعجب به "واده" لاتساعه، وصاحبه للعرمان، فأشار عليه "سيدي مسعود" بالاستقرار فيه¹، وطلب الشيخ المسعود الشّابي من أحمد بن واده أن يضع كوينين بالقرب من دار عبد الرحمان نزلي ودار الصادق صلّوح، ويذهب إلى قرية غنام أو الهنشير الشرقي، الموجود حذو القوارير حاليًا، ليجلب الماء من شرقي كوينين، ثم يوقد الكانون الذي تمر بقربه قوافل الجمال، فيطلب منهم جلب الحجارة لبناء البئر². ثم سقطت بالقرب من الجبّ الذي شيدته زناته البربرية، وهو مبني بحجر الصّوان، كمية من حبات الحلبة، تثارّت هنا وهناك، فسميت من يومها بئر الحلبة الموجودة بالباب الغربي، وبذلك جاءت فكرة بناء منزل أحمد بن واده بالقرب من دار عبد الرحمان نزلي³.

رغم الاختلاف الطّيف بين الكتابات الأجنبية والعربية في قصة تأسيس حاضرة "كوينين" فإنهم جميعًا يتفقون حول إنشاء "الكانون الأوّل" أي أن الموقد الذي يُطلق دخانًا يدل على السّكن فيتجمع النّاس حوله⁴. وبحسب الروايات الشّفوية المتواترة فإنّ موقع الكانون في وسط "حاضرة كوينين" العتيقة، وبذلك بدأ النّاس يتجمعون حول هذا الرّجل إلى أن تمت عمارتها شيئًا فشيئًا بعد عدّة حوادث منها⁵:

بعدما شرع في البناء والتّعمير، صار السّكان ينزحون إلى هذا المكان، وكان أوّل عرش استقر على أديم هذه البقعة، هو عرش السّوفية، ثم نزل أهل الهنشير الغربي فتكاثر البنيان، وتوسع العمران واتفق البعض من السّكان، من بينهم صالح التركي وغيره على بناء مسجد التلمود سنة 1634م/1044هـ⁶.

¹ - أحمد بن الطاهر منصوري، ج1، مرجع سابق، ص55.

² - محمد بن محمد عمر العدواني، تاريخ العدواني، تق، تح، تع أبو القاسم سعدالله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص127.

³ - عاشوري قمعون، مرجع سابق، ص12.

⁴ - Lucien Davaiault, Op , Cit, p10.

⁵ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص20.

⁶ - محمد بن محمد عمر العدواني، تاريخ العدواني، المرجع السابق، ص127.

في البداية بدأت عمارة "كوينين" من سكان "الهنشير الشرقي" و "الهنشير الغربي"، بعد الصّراع الذي حصل بين الأخوين¹ الشّيخ "عبد القادر" وأخيه الشّيخ "أحمد"² حول حُكم منطقة "تقرت"، استتجد الشّيخ "أحمد" ببعض قرى سوف كي ينصروه على أخيه "عبد القادر" فقدم مُناصروه من أهل الوادي وتخلّف أهالي الهنشيرين الشرقي والغربي، ولما انهزم الشّيخ "أحمد" وتفرق قومه وفرّ إلى "تاغزوت"، توجه إلى الهنشيرين الذي تخلف أهلها وهدم مساكنها وفرّ أصحابها إلى حاضرة كوينين وكثُر ساكنوها واشتدّت وطأتهم وقويت شوكتهم³. وكان ذلك حوالي عام 1590م⁴، وكانت ثالث بلدة في أحواز وادي سوف، عمرت بعد بلدة تغزوت وبلدة الرّقم. وذكر العدوانى أنه وجد في سوف سبعة قصور، منها قصر كوينين، الذي يعد جبنون بن سالم بن موسى أوّل حاكم له⁵.

ثانياً: الإطار الجغرافي:

تتمركز بلدية كوينين في الجنوب الشرقي الجزائري، على مقربة من الحدود التّونسية. وهي تابعة إداريا لولاية الوادي⁶، وتنتمي حاضرة كوينين إلى مجموعة القرى القديمة في وادي سوف⁷، تقع شمال مقر الولاية بحوالي 6 كم، وتشكل البلدية من مجموعة من المناطق هنّ: بلدة كوينين، والقوارير والدّويرة وميه باهي⁸. وتنقسم بلدية كوينين إلى عدّة أحياء منها: الحي القديم، والقرية، وشيخ الشّارع، والصّحن الغربي، وأرض الشّهانة، وحي

¹ - الشّيخين عبد القادر وأحمد: هما أخوين من حكام تقرت، إلّا أنّه بعد تمكّن الشّيخ عبد القادر من الحكم في تقرت، استهان أبناؤه بعمهم الشّيخ أحمد، فأنف لذلك، وخرج من البلاد واستقر بالصّحراء مستنصرًا بأهل سُوف ضد أخيه وأبنائه. - ينظر: إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم عوامر، ط1، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2007م، ص28.

² - André Roger Voisin: Op, Cit, p17.

³ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص21.

⁴ - عاشوري قمعون، مرجع سابق، ص13.

⁵ - محمد بن محمد عمر العدوانى، مصدر سابق، ص160.

⁶ - عاشوري قمعون، مرجع سابق، ص13.

⁷ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص21.

⁸ - أنظر الملحق رقم 01.

السّعادة¹. يسكن فيها حوالي أربعة آلاف (4000) مواطن وفقا لتعداد سنة 1948م، لكن وصل تعدادهم لأكثر من خمسة آلاف (5000) في سنة 1963م²

يمر بالبلدية الطريق الوطني 48 الواصل بين مقر الولايتين الوادي وبسكرة³.

إنّ معرفة موقع حاضرة كوينين جغرافياً وفلكياً يستوجب العودة إلى موقع وادي سوف لأن حاضرة كوينين جزء من ذلك الفضاء الشاسع، حيث تقع سوف على العرق الجنوبي الشرقي للجزائر على الحدود التونسية، أما فلكياً فتقع بين خطي عرض 30 و 40 درجة شمالاً، بمحاذاة الحدود التونسية على إمتداد يبلغ 620 كلم من "اسطيل" إلى "غدامس" وعرض أقصاه 160 كلم⁴، وأمّا موقع حاضرة كوينين بالنسبة لوادي سوف فهي تقع وسط ولاية الوادي⁵، تتربع على مساحة 116 كلم مربع، كما تقع على نقطة إرتفاع 97 متراً فوق سطح البحر، تبعد عن مقر العاصمة الوادي بمسافة 7 كلم، ويحدها شمالاً بلدية "تاغزوت" وجنوباً بلدية "الوادي" وشرقاً بلدية "حساني عبد الكريم" وغرباً بلدية "ورماس"⁶.

أمّا حاضرة كوينين فيصفها لنا المستكشف الفرنسي (جوزيف زاكون)⁷، الذي زار سوف في عام 1865م قائلاً: «كوينين واحدة من واحات سوف التي تقع على بُعد مئة

¹ - مراسلة عبد العزيز بلعيد، رئيس بلدية كوينين سابقاً. - انظر: عاشوري قمعون، مرجع سابق، ص14.

² - Bataillon C.L "LeSouf étude de géographie de humaine" instute des recharches sahariennes، Université d'Alger، Algér، 1955، p33.

³ - عاشوري قمعون، مرجع سابق، ص27.

⁴ - أندري فوازان، سوف مونوغرافيا، تر: أبو بكر مراد، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2014م، ص24.

⁵ - Bataillon C.L: Op.Cit، p41.

⁶ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص22.

⁷ - جوزيف زاكون: أو فيكتور جوزيف: هو أمين مال عسكري، أو مقتصد بالمعنى الحالي للمصطلح- ينظر:

Zaccone Joseph (Victon_ Joseph، Interdant Militaine)، "De Batna à Tuggurt et au Souf"، Par(J.Zaccone; 1865)، Source Gallica.bnf. Fr / Bibliothèque nationale de France p2.

كيلومتر إلى الشرق من واحات وادي ريغ (...) ونلمح كوينين قبل أن نصلها بكيلومتر واحد، تتقطع كثبان الرمل ونصبح في سهل تقع في آخره كوينين على علو مترين تقريباً¹.

ثالثاً: أوضاع المنطقة خلال الفترة الاستعمارية:

1- الوضع الاجتماعي:

إنّ البيئة الصحراوية وما تتركه أشعة الشمس من أثر نافع، إضافة إلى الميل للغذاء الطبيعي كالتمر والشعير والقمح ساهمت في إبراز مستوى صحي حسن للفرد السوفي بما فيه الكوينيني، بإستثناء بعض الطوّارئ التي تجلب معها الكوارث،² كما ساهمت ممارسة الحياة العملية النشيطة في تحصين السكان من العديد من الأمراض والأوبئة، إلّا أنّ الأطفال الصغار كانوا الأكثر عرضة لبعض الأمراض، التي تقضي عليهم في عامهم الأوّل ذلك لعدم مقاومة أجسادهم³.

ومن الأمراض المنتشرة في المنطقة نجد أمراض العيون، وأهمها الرمد الحبيبي (الترّاكوم)، الذي يظهر مع فصل الخريف فيصيب الصغار ويتعرّض الكبار للعدوى، وهناك من يعالج، وهناك من يرفض العلاج بدافع أنّ الطّبيب فرنسي⁴، وفي سنة 1931م تم تأسيس "بيت العينين" في حاضرة "كوينين" فترة انتشار الرمد من أجل استقبال المصابين وتقديم العلاج والتخفيف من آثار المرض، وليس القضاء عليه تماماً⁵، كذلك انتشار الأوبئة خلال الأربعينات من القرن العشرين للميلاد، فعرفت بأشدّ سنوات المرض الخطيرة: مثل وباء

¹ - جوزيف زاكون: الصحراء الجزائرية في إنطباعات المستكشفين الفرنسيين الأوائل ودراساتهم، تر: عبد القادر ميهي، ط1، إصدارات دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي، الجزائر، 2015، ص26.

² - موسى بن موسى: "الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين"، دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، تق: أحمد زغب، إ ع: عماد محلو، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م، ص218.

³ - أندري فوازان: مرجع سابق، ص335.

⁴ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص30.

⁵ - عثمان زغب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947) وتأثيرها في العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، تخ تاريخ حديث ومعاصر (مخ)، إشراف: د. يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2006م - 2007م، ص153.

التيفيس ووباء الحصبة والتيفويد، وغيرها كانت سببا في القضاء على العديد من السكان، وباستفحال ظاهرة المرض كان "قايد" حاضرة "كوينين" يؤدي دوره المناط به، وهو إحضار الطبيب لرؤية المرضى و القيام بالعلاجات اللازمة للوقاية من العدوى¹.

وحسب أهالي المنطقة فإن الوضع الصحي العام كان لبأس به إلا نادرا ما تظهر أوبئة بالإقليم ككله أو الرمد الموسمي، هذا ما جعل أهل حاضرة "كوينين" يرفضون إقامة مستوصف فيها بعد انتشارتهم سنة 1924، من طرف "القايد" والإدارة الفرنسية وتخييرهم بين إقامة مستوصف أو مكتب للبريد، فكان اختيارهم لمكتب البريد الذي أنشأ في السنة نفسها للاتصال بذويهم في الغربة²، وأهمل أمر المستوصف لعدم تفشي الأمراض بينهم، وكان الطبيب يزورهم مرة في الأسبوع أو حسب وجود حالات طارئة³.

2- الوضع السياسي:

إن المتتبع لكل مراحل تطوّر تاريخ النضال السياسي للجزائر منذ ظهوره، يجد له انعكاسات، في كامل التراب الوطني لأن الأحداث الكبرى التي وقعت هناك كان لها صدى على كامل الشعب الجزائري، ولهذا فإنّ القائل بأنّ منطقة وادي سوف كانت بمنأى عن المقاومة والنضال السياسي غير صحيح، خاصة إذا وجدنا أنّ سكانه كان لهم نصيب مما يحدث في الشمال، ويظهر هذا جلياً في مقاومتهم للمحتل حين دخوله للمنطقة، فظهرت شخصيات بارزة، وقفت ضد السلطات الفرنسية، وتعرضت للنفي والسجن، وتجنيد الشباب خلال الحربين، وإنخراطهم في تيارات الحركة الوطنية ودورهم بالكفاح المسلح.

اتخذت المقاومة السياسية أشكالا مختلفة منذ أن توطدت قدم الاحتلال بوادي سوف إلبقيام الثورة التحريرية الكبرى⁴، وقد كان الدور السياسي لسكان حاضرة "كوينين" معتبرا،

¹ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص30.

² - "Documents Algériens": synthèse de l'activité algérienne، 1janvier1948-31 decembre، d'imprimer sur les presses ،de l'imprimerie Officielle7et 9،rue trolhier،alger-le jeudi 26 mai 1949، p76

³ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص40.

⁴ -أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص129.

حيث نالهم ما نال أبناء الجزائر من قوانين تعسفية كقانون التجنيد الإجباري وغيره، ولهذا هم ليسوا بمنأى عن النشاط السياسي، بل انخرطوا فيه بكل أشكاله وإن لم يكن في "كوينين"، فإنه في أماكن أخرى تجنباً للعواقب الوخيمة التي قد يلحقها بهم المحتل الفرنسي من اعتقالات وتعذيب¹.

3- الوضع الاقتصادي:

إنّ منطقة سوف بعيدة عن المدن الشمالية المعروفة، لهذا استطاع أهلها الاحتفاظ باستقلالهم وأمنهم، واتجهوا نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي دون إتكال على الآخرين في توفير حاجياتهم الضرورية، فكان عليهم الاستفادة، مما هو متوفر لديهم من مواد أولية أو منتجات واستعمالها وتشكيلها حسب الحاجة الضرورية في كل مجالات الحياة².

مارس سكان حاضرة كوينين عدّة مهن توافقت مع مهاراتهم³ وطبيعتهم التي غلب عليها طابع الاستقرار، في حين عرف سكانها كلّ أنواع الأنشطة الاقتصادية من: زراعة وصناعة حرفية، وتجارة بينية وكذا خارجية مع مدن الشمال الشرقي كخنشلة وقسنطينة وتبسة، ولما كان سكان حاضرة كوينين حضريون في معظمهم اشتغل أغلبهم في غرس النخيل⁴، وبذلك كانت الزيادة للنشاط الزراعي الذي مارسه أغلب السكان.

4- الوضع الثقافي:

شهدت حاضرة كوينين حركة علمية وثقافية كغيرها من الحواضر السوفية، مما يدل على اهتمام سكانها بميدان التعليم خاصة المتعلق بالتعليم القرآني، الذي كان محل اهتمام الآباء، مما جعل البعض منهم يرسلون أبنائهم للمسجد الأعظم بالزيتونة لمواصلة تعليمهم

¹ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص40.

² - السعيد ديدى: وادي سوف كنوز من الجزائر، ج1، د.د.ن، دت، ص55.

³ - موسى بن موسى: الوضع الاجتماعي والاقتصادي...، مرجع سابق، ص37.

⁴ - جوزيف زاكون: الصحراء الجزائرية...، مصدر سابق، ص112.

هناك، كما انتشرت الكتاتيب القرآنية في كل حي من أحيائها سواء المتصلة بالمساجد أو المنفصلة عنها¹.

كانت المؤسسات التعليمية قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، عبارة عن غرف صغيرة لصيقة بالمساجد أو الزوايا يتم فيها تدريس القرآن وتحفيظه للصغار²، حيث كان لهذه الزوايا والكتاتيب الدور الأكبر في رواج التعليم بمنطقة وادي سوف³، ونجد هذه الكتاتيب تابعة للمساجد، وأخرى منفصلة عنها، يفتحها بعض الشيوخ في منازلهم أو أماكن مخصصة للدراسة⁴، وهذا ما فعله الشيخ الإمام "غالي محمد الغالي بن بلقاسم"⁵ والشيخ "العيد بن الحاج الصّغير بلعبيدي"⁶ في حاضرة كوينين.

وقد كان تأثير هذه الكتاتيب بسيطاً حيث يجلس الأطفال على الحصائر في فصل الشتاء، ولكل طالب لوح من الخشب والطين، الذي يمحو به بعد إتمام الحفظ، وتتم الكتابة بـ: "الدواة"، وتكون الكتابة بقلم من القصب، كما يُدعى معلم القرآن بـ"الطالب أو نعمسيدي"⁷ يكون قد تخرج على يد شيوخ كبار من حضرته أو من بلاد الجريد⁸، وفي أغلب الأحيان لا

¹ - عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية...، مرجع سابق، ص 311.

² - لحسن أوري: السياسة التعليمية الإستعمارية في إفريقيا (نموذج المغرب العربي) دورية كان التاريخية، عدد 12، 31 جوان 2011م، ص 35.

³ - البشير مقدود: التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرّفْض والتأثير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 4، جامعة الشهيد حمّـة لخضر، قسم التاريخ، الوادي، ص 140.

⁴ - يوسف زغوان: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والزوايا الشّفوية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر (مخ)، إشراف: علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة حمّـة لخضر، الوادي، 2014-2015م، ص 37.

⁵ - غالي محمد الغالي بن بلقاسم: ولد بكوينين خلال سنة 1891م، حفظ القرآن على يد الإمام الطالب العيد زحاف (1951-1875م) رحمه الله، وأصبح مدرسا له وكان من ثمرة جهده أن تخرج العديد من الحفظة على يده. - ينظر: عبد العزيز بلعبيدي: رجال أوفياء من كوينين في مسيرة الحرية والعلم والبناء، ط1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م، ص 31.

⁶ - العيد بن الحاج الصغير بلعبيدي: ولد سنة 1904 م بكوينين حفظ القرآن على يد الطالب العيد زحاف إمام المسجد العتيق وحضر دروس الكثير من الشيوخ الذين تعاقبوا على مسجد البلدة. - ينظر: عبد العزيز بلعبيدي: المرجع نفسه، ص 55.

⁷ - البشير مقدود: مرجع سابق، ص 305.

⁸ - يوسف زغوان: مرجع سابق، ص 13.

يحدد له راتب إلا ما يأتي به الأطفال وأهاليهم عند إتمام حفظ سورة أو حزب، أو ختم القرآن كله¹، وكان إتمام التلميز لحفظ القرآن يعد حدثاً مميزاً له ولعائلته ولقريته، فيحظى الذي حفظ القرآن على ظهر قلب بجولة على ظهر حصان مثلاً حدث مع الشهيد "أحمد مولاتي" عند ختمه القرآن²، أو إقامة حفل له، كما كان يُعَلَّم الأطفال على الاستماع كثيراً والكلام قليلاً وخاصة في حضرة الكبار ومن المواضيع التي يبدأ التحرر فيها تدريجياً، هي بعد حفظه للقرآن الكريم أو جزء كبير منه يُقدّم للإمامة في صلاة التراويح، يقوم بتلاوة القرآن، مما يمنحه ميزة خاصة³.

لكن هذا لم يمنع التلاميذ في حاضرة كوينين من الالتحاق بالمدارس الحرة، لتعويض دروس اللغة العربية، فكان أغلبهم يدرس في المدرستين إضافة إلى الكتاب⁴، فمن الساعة الخامسة صباحاً حتى الثامنة في الكتاب، ومن الثامنة صباحاً حتى الخامسة مساءً في المدرسة الفرنسية، وعلى الساعة الثامنة مساءً في المدرسة الحرة⁵، ولم يكتف بعض التلاميذ بهذا التعليم، بل هناك من إلتحق بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بقسنطينة مثل الشيخ "عبد العزيز بلعيد"، الذي لم تسمح له الظروف بمواصلة دراسته، كذلك الشهيد "أحمد مولاتي"⁶، والأستاذ "علي بوطه"¹، والسيد "حفناوي بوطه"، والشهيد "العروسي السعودي"² ومن مدارس الجمعية توجهوا نحو الزيتونة لإتمام تعليمهم.

¹ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص51.

² - عبد العزيز بلعيد: رجال أوفياء... ، مرجع سابق، ص31.

³ - يوسف زغوان: مرجع سابق، ص13.

⁴ - هدى العشوري: عتيقة عريق، مرجع سابق، ص54.

⁵ - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص60.

⁶ - ولد بكوينين في 1934/01/25م، التحق بالتعليم في جامع الزيتونة، وفي سنة1955م، انخرط في سلك التعليم بالزيتونة، ثم أرسل في بعثة طلابية إلى مصر وألحق بالكلية الحربية في القاهرة، تخرج منها برتبة ضابط مكلف بمهمة محافظ سياسي في جيش التحرير الوطني، أستشهد في معركة بمنطقة عالي الناصفي صائفة 1960م. - ينظر إلى: عبد العزيز بلعيد: رجال أخيار، مطبعة سيب، كوينين، الوادي، الجزائر، ص57.

كما ازدهر التعليم في أواخر القرن 19م وخلال القرن 20م، بوادي سوف، وذلك بعودة مجموعة من العلماء والدارسين بالزوايا بنفطة التونسية وغيرها، ولذلك أنشئت عدّة مدارس عربية في كافة المنطقة يسعى القائمون عليها لنشر التعليم الإسلامي العربي³.

رابعاً: منظومة تسيير المجتمع الكوينيني:

شهدت "كوينين" نظامين للحكم أو مرحلتين هما مرحلة الحكم الجماعي أو ما يسمى بـ"المشيخة" وكان هذا قبل الاحتلال، وأمّا مرحلة الاحتلال فأصبح الحكم فيها وارثي تمثل في "القيادة".

أ- **الحكم الجماعي:** يخضع هذا الحكم لمجلس غير منظم للشورى والحكم، يتكون من شيوخ وكبار الأعيان، حيث يمثل كل فرد منهم عرشه، وبعد مجيء "سيدي إبراهيم بن سعود" للمنطقة وتوليه الخلافة عليهم، أصبح الحكم والمشيخة خاضعتان له ولذريته من بعده بمساعدة مجلس الشورى وبالتنسيق معه⁴، وحاضرة "كوينين" لم تكن مستقلة تماماً إنما تتبع سلطة "بني جلاب" بتقرت تارة ويدفعون لها من أجل أن يكسبوا حق دخول أسواقها إتاوة محددة عن كل ألف نخلة بـ 40 حائكاً من القماش الخشن قيمة الواحد من 2 إلى 2.5 فرنكا، وتارة أخرى يخضعون لحكم وسلطة "بن قانة" ببسكرة، وكان هذا الحكم قبل مجيء الاحتلال الفرنسي.

ب- **الحكم الأحادي "القيادة":** مثل هذا الحكم شخص "القايد" فهو الحاكم المكلف من طرف السلطة الإستعمارية فيكون خاضعاً لأوامرها، كما أنه يستعين بمجلس يكون خاصته

¹ - ولد بكوينين في 1935/12/17م، حفظ عدة أجزاء من القرآن الكريم في الكتاب، التحق بمعهد ابن باديس سنة 1951م، عمل بالتدريس بعد الاستقلال، أُحيل للتقاعد سنة 1995م، تفرغ للعبادة إلى أن توفي بسبب مرض غامض ببيته في الشارقة يوم 2001/04/11م، - عبد العزيز بلعيد، نفسه، ص62.

² - ولد بكوينين في 1939/09/10م، التحق بمعهد ابن باديس وتحصل على شهادة الأهلية، التحق بجامع الزيتونة سنة 1955م، أُستشهد خلال أحداث 20 أوت 1955م، عبد العزيز بلعيد، رجال أوفياء ...، مرجع سابق، ص 46.

³ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، موجودة بمكتبته المنزلية، اطلعت عليها يوم: 2019/01/26م، على الساعة: 11:30 صباحاً، ص01.

⁴ - لطيفة عريق: الطابع السكاني والتغير الاجتماعي في بلدية كوينين، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014م، ص17.

لشورى في أمور البلدة، وحكم "القايد" لا يقتصر على حاضرة "كوينين" فقط، بل هو مكلف بكل قرى عرش "أولاد سعود" (تاغزوت، الزقم، سيدي عون، ورماس) وتمثل حاضرة "كوينين" العاصمة الإدارية والتجارية لهم، مع وجود ممثل "للقايد" في كل هذه القرى ويعرف باسم "الشيخ"¹.

¹ - هدى العشوري، عتيقة عريق، مرجع سابق، ص 36.

الفصل الأول

محطات في حياة الشيخ عبد العزيز بلعيد

أولاً: المولد والنشأة

ثانياً: تعليمه

ثالثاً: مرض الشيخ وتوقفه عن الدراسة

أولاً: المولد والنشأة:

هو الشيخ عبد العزيز بن بوبكر بن نصر بلعيد، من مواليد بلدة كوينين خلال سنة 1929م¹، وبها نشأ يتيماً فقد توفي أبوه وهو يدرج إلى الخامسة من عمره، وأشرفت على تربيته أمّه وأحاطه برعاية شاملة أخوه الأكبر منه سنّاً، وكان حريصاً على تربيته وتعليمه أشدّ الحرص، وعلى العموم فقد كان منشؤه في عائلة كثيرة العدد يشرف عليها عمه ذلك الشيخ الفلاح الذي يبسط نفوذه على كل أفراد العائلة ويرعاهم بحرص تام ويتولى كل شؤونهم وهكذا نشأ الشيخ لا مدلل ولا مهان².

كان ميلاد الشيخ خلال مرحلة هامة من التاريخ الوطني وهي فترة مرور مئة عام عن احتلال الجزائر، وأيضاً تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبروز الحركة الإصلاحية الجزائرية بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وزعماء الإصلاح المعروفين، وهو التيار الذي انتمى إليه الشيخ عبد العزيز منذ بداياته التعليمية الأولى وتأثر به كثيراً في كل مراحل حياته وإلى يوم وفاته.

ولقد نشأ الشيخ في وسط أسرة محافظة تهتم بتعليم أبنائها، ولقد انتسب الشيخ عبد العزيز للكتاب القرآني الموجود في بلدته وعمره لم يتجاوز الخمس سنوات، فحتم القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الغالي، وبعد ذلك درس النحو والصرف و مبادئ اللغة على يد

¹ - إبراهيم شويخ: الرحلات العلمية وأثرها في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف (1931م-1969م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخ تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: علي غنابزية، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، 2017/2018م، ص39، (الهامش 05).

² - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مرجع سابق، ص01.

الشيخ الحسين مطوري¹ أمّا الفقه على يد الشيخ "أمر الأحمدي"² وخاله الشيخ "السعيد بلعيد"^{3,4}.

ثانيًا: تعليمه:

1- الشيخ عبد العزيز تلميذ في الكتاب:

أدخل إلى الكتاب وسرعان ما بدت عليه علامات استجابة بخط جميل وحفظ سريع الشيء الذي جعل معلّمه يهتم به اهتماما خاصًا، ويحوطه بعناية فائقة، يشمل بهما كل التلاميذ الذي يلمس فيهم ذكاءً واستعدادًا للحفظ والتّعلم بصفة عامة، وقد تخرج على يده الكثير ممّن حباهم الله وحفظوا القرآن حيث ختمه سنة 1943م وعمره ثلاثة عشر سنة وراجع مرتين لكنه لم يحفظه تمامًا، فقد حفظ منه وتقلّت منه البعض وهذا ليس ناتجا عن عجز أو إهمال من معلّمه أو ذويه، ولكن لتشويش في فكره وتشنيت لمواهبه وعدم وجود قيادة حكيمة وصارمة تتولى توجيهه، فقد تغيب أخوه في سفر طويل ولم تعد هناك سلطة مباشرة عليه⁵، ويروي الشيخ عبد العزيز عن مرحلة طفولته أنّه كان منذ صغره مولع بالقراءة والمطالعة، فكان لا يترك شيء يقع بين يديه إلّا وقرأه واستفاد من محتواه، لأن أخاه عبد الكريم كان من المتعلمين وحفظة كتاب الله، وكان أيضا ممن أخذوا العلم على العديد من شيوخ البلدة وكان يأتي بالكتب، فلقد أخذ عنه الشيخ عبد العزيز الكثير من الكتب التي

¹ - ولد بكوينين سنة 1909م وبها نشأ وترعرع، تحصل على نصيب من القرآن، التحق بجامع الزيتونة في السنة الدراسية 44-45، لكن سرعان ما مرض فانقطع عن الدراسة وعاد إلى أرض الوطن، عمل كإمام متطوع ومعلم قرآن ومدرس، توفي في 17/08/1995. عبد العزيز بلعيد، رجال أخيار، مرجع سابق، ص26.

² - ولد بكوينين خلال سنة 1877م، حفظ القرآن في سنّ مبكرة، علّم القرآن لكثير من أبناء كوينين، عمل في حلقات التدريس لمدة قاربت 30 سنة، توفي في 09/11/1959م، عبد العزيز بلعيد، نفسه، ص24.

خ- ولد بكوينين خلال سنة 1893م، حفظ القرآن في سنّ مبكرة، وفي السنة الدّراسية 1923/1924م التحق بجامع الزيتونة وعاد إلى الوطن في سنة 1935م، تقلّد التدريس بمسقط رأسه ثم بتماسين، توفي رحمه الله في عين عبيد في مجرّة 20 أوت 1955م. - عبد العزيز بلعيد، نفسه، ص11.

⁴ - عبد القادر عزام عوادي: شموع تأبى الدّويان، ترجمة لمجموعة من العلماء والمفكرين والمصلحين الجزائريين، سامي للنشر والطباعة والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2018م، ص 207.

⁵ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 02.

قرأها بنهم كبير، ولعل أول كتاب قرأه الشيخ ويتذكره هو "ماجدولين" للأديب المصري المعروف مصطفى المنفلوطي¹.

انغمس الشيخ في مراهقة بريئة ليس لها اتجاه محدد فهو يقرأ القرآن لا رغبة في الحفظ ولكن خوفاً من حصار المعلم وتوبيخه المرّ، فالمعلم يرى أن أيّ انحراف لهذا التلميذ عن الخط المرسوم خسارة لا تعوّض.

وتمر الأيام والشهور وتتولد هواية المطالعة وقراءة الشعر، ربما كانت أول قصة قرأها وتأثر بها هي قصة "زليخة". كما ألف الحضور في الجامع لقراءة القرآن والتواجد في الغيطان للقيام بالعمل الفلاحي المألوف واللقاءات مع الأصدقاء بين الجدّ والهزل، وفي ذات يوم قرر نعمسيدي "الشيخ محمد غالي" غلق الكتاب وتسريح التلاميذ والسفر إلى إحدى مدن الشمال للقيام بعمل تجاري يقتات به، فقام التلاميذ بالبحث عن كتاب آخر فوجدوا شيخاً وقوراً تكفل بتعليمهم، وماهي إلا شهور قليلة حتى عاد المعلم من سفره وبسرعة أعاد فتح الكتاب وعاد التلاميذ إلى حياتهم التي ألفوها، قام فيها الشيخ بحفظ متن ابن عاشر في الفقه والتوحيد والأجرومية في النحو والجزرية في أحكام التلاوة حيث كان التلاميذ مسرورين جداً بحفظ هذه الأراجيز المساعدة على الحفظ حتى لو كانت بدون فهم².

ومما أثر فيه أيضاً أنّ منطقة وادي سوف تأثرت كثيراً بالحركة الإصلاحية، وبروز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان أقصى درجات ذلك التأثير هو زيارة أقطاب جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس³ لوادي سوف في أواخر سنة 1937، أي أنّ سن الشيخ كان ثمانية سنوات.

¹ - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص208.

² - عبد العزيز بلعيد، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص03.

³ - ولد بقسنطينة (1305-1359هـ/1887-1940م)، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، وأصدر مجلة الشهاب وهي مجلة علمية وأدبية صدر منها في حياته نحو 15 مجلد، وهو رئيس جمعية العلماء المسلمين منذ قيامها سنة 1931م، كان شديد الحملات على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه بتوليّه رئاسة الأمور الدّينية فامتنع وأضطهد وأوذى وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقاومه أبوه وهو مستمر في جهاده، وأنشأت جمعية العلماء في عهد رئاسته كثيراً من =

ونشطت الحركة الإصلاحية، وبدأ الطلبة يسافرون إلى جامع الزيتونة¹ ويرجعون إلى بلدهم لينشروا تلك المعارف والعلوم والآداب التي اكتسبوها على بني بلدتهم ممن لم يساعدهم الحظ للسفر²، وكان الشيخ عبد العزيز من أولئك الجالسين حول الطلبة الزيتونيين يستفيد من دروسهم وشروحهم وحديثهم عن تونس وعلومها وثقافتها، ولعل ذلك هو ما جعله يحن للزيتونة وتونس الخضراء. ويُنمّي ذكاه وفكره وثقافته بسبب مجالسة أولئك الزيتونيين³.

شبّ الشيخ وصار في عمره ثمانية عشر سنة وبات يُكَلِّف بأعمال الرجال مثل: نقل الرمال وسقي الزراعة ونقل حمولات التمر من ورماس إلى كوينين عدّة مرات في اليوم الواحد حسبما يقتضيه الوضع، ورغم التعب الشديد فإنّه يتقبّل الأمر بشجاعة لأنّ هذه المتاعب تثبت رجولته وتجعل له وزناً أمام أفراد العائلة وترفع رأس أمّه في شموخ. ومن الناحية الفكرية والثقافية فإنّه بدأ يتعاطى دروساً في النحو والفقه مع عدد كبير من التلاميذ على يد الشيخ الحسين وكان تفوقه ظاهراً وهذا راجع لحفظ المتون. وظلّ على هذه الحال إلى أن قدم إلى البلدة مجموعة من طلبة الزيتونة في صيف 1947م وقاموا بإلقاء دروس كثيرة ومتنوعة كان لها صدى كبير في البلدة وكان للشيخ ولع كبير ومتابعة لهذه الدروس الشيء الذي جعل أخاه يهتم للأمر وانطبعت في ذهنه فكرة محاولة العمل على إرسال أخيه

=المدارس. له تفسير القرآن الكريم الذي اشتغل بتدريسه زهاء 14 عاماً، أيضاً له آثار ابن باديس في 4 مجلدات. توفي بقسنطينة سنة 1940م، في حياة والده. أنظر إلى: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، 2002م، ص 289.

¹ -التعريف بجامع الزيتونة: يعد جامع الزيتونة أحد أقدم معاهد العلم بتونس والعالم الإسلامي، أما عن تأسيسه فقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخه، فهناك من يرجح أن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان عام 86 هـ/705م، 79 هـ/698م، كما قام عبيد الله بن الحجاب بإتمام عمارته سنة 114/732م، أما موقعه فإنّه يقع في قلب مدينة تونس القديمة، وقد عرف عبر الزمن عدّة ترميمات وإضافات، وتعود شهرة هذه المنارة إلى الدور العلمي والثقافي الذي إضطلع به عبر العصور. ويؤكد العلامة عبد الرحمن بن خلدون الذي تتلمذ فيه ودرس به، حيث صنّفه في طليعة المؤسسات التعليمية بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 8 و9 هـ / 14 و15م. وكان التعليم فيه يشمل التعليم الإسلامي والديني والأدبي والفلسفة والرياضيات والفلك. ينظر: خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 706.

² - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 208.

إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، ودرس القضية من كل جوانبها واستسهل الصّعب ولم يبق سوى استشارة عمه الذي له الرأي الأوّل والأخير في كل كبيرة وصغيرة تخص أفراد العائلة، وبعد أن تودّد له وزين له القضية من كل جوانبها وذكر له محاسن أخيه التي تجعله أهلاً لطلب العلم، رفض عمه رفضاً باتاً وبحسم لأنّ في نظره أنّ مصير أهل العلم البطالة والتسول¹.

بقي الشيخ عبد العزيز تواقاً لمزاولة تعليمه في جامع الزيتونة المعمور، ولكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية أيضاً منعتة من ذلك، ولقد كان الطالب الزيتوني يحتاج لمصاريف السكن والطعام ولوازم الدروس والدراسة هناك في تونس، وكان كل من يذهب إلى هناك يجد من يتكفل به سواء من أهله أو من ميسوري الحال في بلده و فيما بعد ظهرت بعض الجمعيات أو المدارس التي تكفلت بإرسال بعثات إلى الزيتونة، ولكنها للأسف لم تكن موجودة بوادي سوف سوى الرحلات الفردية الخاصة، لذلك لم يتمكن الشيخ من الذهاب إلى تونس².

2- الشيخ عبد العزيز بلعيد طالب بالمعهد الباديسي بقسنطينة:

بعد عام كامل من المحاولات لإقناع العمّ، انتقل عمّه إلى رحمة الله وسمع الناس بافتتاح معهد ابن باديس³ كفرع للزيتونة تابع لجمعية العلماء المسلمين بقسنطينة سنة 1947م، فانبعثت الفكرة من جديد وعرض الأخ الفكرة على أفراد العائلة بإرسال الشيخ إلى قسنطينة بدل تونس فوافقوا على الفكرة جميعاً⁴.

¹ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 03.

² - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 209.

³ - أنشئ المعهد الباديسي الذي غذاه طموح ابن باديس وإخوانه لضمان استمرارية التعليم الحر، حيث تم فتح المعهد رسمياً لاستقبال الطلبة في 18 محرم 1364هـ الموافق 01 ديسمبر 1947م وشرعت الدراسة في بداية جانفي 1948 م، وبهذا تأسس المعهد للدراسة الإعدادية الأهلية المعربة لأول مرة في تاريخ الجزائر المعاصر، وغدا الطلاب يفدون إليه من كل حذب وصوب، إلى غاية 1957م. - إبراهيم شويخ، مرجع سابق، ص 37-38.

⁴ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 03.

وفي السنة الدراسية 1950/1949م، جهّز الأخ أخاه بكل ما أمكن، وصحبه في سفره ووقف معه وتحمل وواجه صعوبة التسجيل لدى إدارة المعهد والشروط المفروضة على كل راغب في التسجيل، ناهيك عن مرارة الحصول على سكن. وبعد عناء تحصل على سكن مؤقت في مخزن لأحد أبناء المنطقة العاملين الجادين في حقل العلم ونصرة العلماء، فكان له الأب والأخ والصديق والموجه وبفضله استطاع أن يُثبت قدمه في الدراسة ويفتح عينيه في هذه المدينة العظمى¹.

ويقول الشيخ أنّه في هذه السنة "كنت مقيما في محل لزهاري بوحامد بسبب أنني لم أجد مكانا في إقامة الطلاب الخاصة بالمعهد، ولكن بسبب تردد الشيخ محمد الصالح رمضان على محل بوحامد طلب منه هذا الأخير إيجاد مكان لإقامة عبد العزيز بلعيد وبالفعل تمّ الأمر"².

ولكن الشيخ عندما ذهب لإقامة الطلبة وهي دار ابن نعمون التي فتحت أبوابها للطلبة، لم يعجبه الحال في بداية الأمر فيقول: "أنّ المكان كان ضيق جدا وعامر بالطلاب الذين لا أعرفهم وهو الأمر الذي لم أعتد عليه وسبب لي أزمة نفسية، حيث يقول: "أنّه أظلمت به الدنيا وضافت عليه الأرض بما رحبت خاصة أنّه ألف مكانه بالمخزن وانتقل إلى مكان خصصت له منه مساحة لا تزيد عن عرض فراشه وطوله فقط، حيث يقول أنه لا يكاد يمد يده يمينا أو شمالا دون أن تلمس وجه جاره الأيمن أو الأيسر، وكان البيت يضم 12 طالبا بأمّعتهم ومطبخ ومرحاض جماعي"، ويقول أيضا: "وحتى أنني في أحد المرات بعد إقامتي هناك وأثناء مروري للمدرسة سقطت مغشيا عني في الشارع الرئيسي بسبب الضغط النفسي والتفكير في حالة المسكن وتجمع الناس حولي في الطريق وأدخلوني إلى صيدلية قريبة من المكان وهي صيدلية علاوة عباس وهو شقيق رئيس أول حكومة جزائرية مؤقتة فرحات عباس، وبعد برهة من الزمن أوصلني أحد العاملين بالصيدلية إلى مقرّ السكن، ولما علم الزملاء والرفاق بالمسكن بحالتي إلتفوا حولي في تودّد ظاهر وتصادقنا حيث كانوا ذو

¹ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 05.

² - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 209.

أرواح مرحلة وأعمار متقاربة وأفكار منسجمة ومستوى دراسي واحد، وشيئاً فشيئاً إعتدت على الحال وأصبحت تلك الدّار الضيّقة كالجنة في نظري¹.

بعد ذلك تعود الشيخ عن أصدقائه ويقول: "أنّه وجد فيهم خير الرّقعة والأنيس، وكان يذهب مع أصدقائه في أوقات الفراغ لأماكن مفيدة، مثل نادي عبد الحميد بن باديس، والمسرح أو السينما وكانوا يزرون المشايخ أو التّجار في محلاتهم للاستفادة منهم"².

3- شيوخه في المعهد الباديسي:

وقد كانت الدّراسة متعثرة في بادئ الأمر، فهو يتنقل بين سيدي بومعزة والمعهد ثم استقر به الأمر في المعهد وفي البيت الأحمر بالذّات، وكان الشيخ محظوظاً فالأساتذة الذين يتناوبون على تدريسه من أفضل ما أنجبت الجزائر علماً وفضلاً وإخلاصاً، أما الأساتذة فهم: أحمد حماني³ في الفقه، عبد القادر الياجوري⁴ في النّحو، عمر جغري في الرياضيات،

¹ - لقاء مسجل (فيديو) مع : عبد العزيز بلعيد بمنزله بكوينين يوم: 16 مارس 2018، على الساعة 18:30.

² - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 210.

³ - هو أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني، ولد يوم الإثنين 26 شوال سنة 1333هـ الموافق لـ 06 سبتمبر 1915م، بقرية أزيار بدوار تمنح بلدية العنصر التابعة لدائرة المليّة من أعمال ولاية جيجل، بدأ حفظ القرآن وهو في الخامسة من عمره، وفي سنة 1931م انخرط في سلك طلبة الإمام بمسجد سيدي قموش والمسجد الأخضر، إلّتحق بجامع الزّيتونة في السّنة الدّراسية 1934-1935م طالب حرّ، وانتسب إلى المدرسة الخلدونية التي درس فيها الرياضيات واللغة الفرنسية، وفي السنة الدّراسية 1935-1936م أصبح طالباً نظامياً، عاد إلى الجزائر في 30 أبريل 1944م بعد أن قضى عشر سنوات من التّعليم، درّس في معهد ابن باديس، ترأس جمعية العلماء المسلمين سنة 1989م، توفي في 29 جوان 1988م. انظر إلى: حمزة فرطاس، الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، كلية العلوم الإسلامية، قسم: العقائد والأديان، جامعة الجزائر 1، السّنة الجامعية: 2016-2015م، ص ص 21-42.

⁴ - ولد سنة 1912م، بالوادي وبها حفظ القرآن الكريم، إلّتحق بجامع الزّيتونة سنة 1925م، وتخرج منه بشهادة التّطويع سنة 1934م، عاد إلى الجزائر فكلف من طرف جمعية العلماء المسلمين بالإمامة والخطابة في المساجد إلى جانب التّعليم في المدارس، تعرّض للسجن سنة 1938م، وأُفرج عنه في 16 جانفي 1940م، ثم نُفي إلى مليانة وبقي بها سنتين تحت الرّقابة، تحرر من إقامته الجبرية سنة 1944م، قُبض عليه مرة أخرى في 07 ماي 1945م، لكنه تمكن من الفرار والاختفاء إلى غاية صدور العفو العام سنة 1946م، عيّن من قبل جمعية العلماء المسلمين سنة 1947م، أستاذاً بمعهد عبد الحميد بن باديس، كما تولّى عدة مهام إلى أن قُبض عليه في 29 مارس 1956م، ولم يُفرج عنه إلّا بوقف إطلاق النّار في 19 مارس 1962م، بعد الاستقلال عيّن أستاذاً ثانوياً إلى غاية إحالته على التقاعد عام 1977م، توفي في 12-أوت 1991م. أنظر إلى: رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، ص ص 728-729.

الشيخ أحمد حسين، والشيخ العباس ابن الشيخ الحسين¹، عبد المجيد حيرش² في التاريخ والسيرة النبوية، الشيخ نعيم النعيمي³، والشيخ عبد اللطيف سلطاني⁴، وقد كان لكلّ منهم

¹ - ولد سنة 1912م، في الزاوية التي تحمل اسم جدّه قرب ميلة في ناحية قسنطينة بالشرق الجزائري، حفظ القرآن وتلقى التكوين الأول في الفقه المالكي واللغة العربية على يدي مشايخ الزاوية العائلية، سافر مع أخيه الشيخ مرزوق إلى تونس للدراسة العليا بجامع الزيتونة، ثم إلى المغرب للدراسة بجامع القرويين بفاس وتخرّج منه متحصلاً على درجة العالمية، إنخرط عند عودته للوطن في صفوف جمعية العلماء المسلمين، عند اندلاع الثورة حكم عليه ورفاقه بالإعدام فسافر متخفياً مع الأستاذ أحمد توفيق المدني إلى فرنسا ثم إلى سويسرا ثم على القاهرة، حيث شارك في تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس، عين أول رئيس للمجلس الإسلامي الأعلى للحديث والتكوين بالجزائر في سنة 1982م، ثم عمل لمدة 13 سنة كخطيب للجمعة بالجامع الكبير بالجزائر العاصمة، ثم نصب عميداً للمعهد الإسلامي وإمام لمسجد باريس الكبير، توفي في 03 ماي 1989م. انظر إلى: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997 م، ص 309.

² - من أعلام الجزائر ورجال الإصلاح، ولد سنة 1328هـ / 1910م، بنواحي فرجوة بمدينة ميلة، تلقى تعليمه الأول في بلدته فحفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، انتقل إلى تونس سنة 1928م للدراسة في جامع الزيتونة فحصل على شهادة التحصيل سنة 1935م، اعتقلته السلطات الفرنسية في ماي 1945م، بعد خروجه من السجن عين مدرّساً بمعهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1947م، انضم إلى صفوف المجاهدين واعتقلته السلطات الفرنسية وقامت بتعذيبه سنة 1954م، توفي رحمه الله سنة 1958م. أنظر إلى: محمد الهادي الحسني، مقال بعنوان: "الشيخ عبد المجيد حيرش"، جريدة الشروق، العدد 5253، قسم أقلام الخميس، يوم الخميس 18 محرم 1436هـ الموافق لـ 26 أكتوبر 2016م، ص18.

³ - هو بن أحمد بن علي بن صالح النعيمي البسكري، شاعر وأديب ومؤرخ ولد سنة 1327هـ - 1909م، بسيدي خالد (بسكرة)، تعلّم بمسقط رأسه على يد أخيه الجندي وخاله الشيخ العابد السّماتي والشيخ مصطفى بن قويدر، إلتحق بالزاوية المختارّة وانتسب إليها سنة 1919م، رحل عام 1924م إلى جامع الزيتونة، لكنه لم يكمل دراسته لظروف مادية، عاد إلى الجزائر وتلقى العلم على يد علمائها، ثم رجع إلى مسقط رأسه وأسس مدرسة حرّة، ثم انتقل إلى طولقة وأسس بها أيضاً مدرسة حرّة، ثم انتقل إلى مدينة الشلف وأسس بها مدرسة الإصلاح، لكن السلطات الفرنسية أغلقتها وأجبرته على العودة من حيث أتى، ولما فتحت أبواب معهد ابن باديس سنة 1947م، درّس به، وعند اندلاع الثورة لبّى النداء وجُرح في إحدى المعارك ونقله الثوّار لتونس للعلاج في 1957م، وعندما شفي سنة 1958م، كلّفته قيادة الثورة بمهمة المسامرات، حجّ إلى بيت الله سنة 1961م، من آثاره نظم قطر الندى وبلّ الصدى، توفي سنة 1973م بقسنطينة. انظر إلى: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، مرجع سابق، ص ص 667-668.

⁴ - (1320-1404هـ / 1902-1984م)، من المجاهدين في سبيل الاستقلال والمحاربين للاستعمار الفرنسي إلى جانب جهاده في سبيل الدعوة الإسلامية حيث مارس التأليف والتدريس والعمل الدعوي، انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس هناك سنة 1348هـ، وبعد رجوعه للجزائر انضم إلى الحركة الإصلاحية التي مثلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بقي في قسنطينة زمناً طويلاً يلقي الدّروس في المساجد، ولكثرة ممارسته للفقه المالكي صار مرجعاً لأئمة المساجد ولعامة الناس على السواء، من مؤلفاته: "المزكية في أصل الاشتراكية"، "سهام الإسلام"، "في سبيل العقيدة". انظر إلى: محمّد خير رمضان يوسف: تكملة معجم المؤلفين، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1997م، ص324.

أسلوبه وطريقته في التدريس وكان الشيخ وزملاؤه ينتظرون درس كل أستاذ بشغف كبير، حيث كانوا ينتظرون صبيحة كل إثنين على الساعة الثامنة صباحًا بفارغ الصبر حيث يخصّص الشيخ نعيم النعيمي الذي يخصص درسه لقراءة افتتاحية "البصائر" بقلم الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي¹، فيحلل المقال تحليلًا أدبيًا وسياسيًا بأسلوب بارع. وانتهت السنة الدراسية الأولى بنجاح وعاد الشيخ إلى أهله ببسكرة وقضى العطلة الصيفية، ثم عاد للسنة الدراسية الثانية في قسنطينة ويقول: "أنها كانت أوسع وتغير البرنامج وأصبحنا ندرس مواد جديدة، ففي النحو قطر الندى، وتاريخ وسيرة نبوية للشيخ عبد المجيد حيرش، أما الرياضيات فالشيخ الجعري، وذكر أنهم كانوا ينتظرون حصة الأدب للشيخ عبد الرحمان شيبان² بشوق كبير يوم الأربعاء"³.

¹ - (1306-1385هـ/ 1889-1965م)، مجاهد جزائري من كبار العلماء، أُنْتُخِبَ رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد ونشأ بدائرة سطيف في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم، تفقه وتأدب في رحلة للمشرق سنة 1911م، فأقام في المدينة إلى سنة 1917م، وفي دمشق إلى حوالي 1921م، وقد نشطت حركة صديقه ابن باديس وأصبح له حوالي ألف تلميذ، وأنشأ جمعية العلماء سنة 1931م وتولى ابن باديس رئاستها والإبراهيمي النيابة عنه. وأبعد هذا إلى صحراء وهران في 1940م، وبعد أسبوع من وصوله إلى المعتقل توفي - ابن باديس وقرّر رجال الجمعية انتخاب الإبراهيمي لرئاستها. واستمر في معتقل آفلو من سنة 1940م، إلى 1943م، وعندما أُطلق أنشأ في عام واحد 73 مدرسة بل كتابًا، وكان الهدف نشر اللغة العربية. وتهافت الجزائريون على بناء المدارس فزادت على 400، ورجّح به في السجن العسكري سنة 1945م وعذب، ثم أُفرج عنه فقام بجولات في أنحاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس والأندية. ثم استقر سنة 1952م في القاهرة واندلعت الثورة الجزائرية الكبرى فقام برحلات للهند وغيرها لإمدادها بالمال، وعاد للجزائر بعد انتصارها فلم يجد مجالًا للعمل فانزوى إلى أن توفي في 1965م، أنظر إلى: خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ج6، ص 54.

² - عالم وأديب ومصلح اجتماعي، ولد في 23 فيفري 1918م، في قرية الشرفة دائرة مشدالة ولاية البويرة، تعلم القرآن الكريم وتلقى مبادئ العربية والتوحيد والفقه بمسقط رأسه وبالزاوية السّحنونية بالزّواوة، بعدها أكمل دراسته في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم بجامع الزيتونة بتونس سنة 1938م، نال شهادة التّحصيل في العلوم سنة 1947م، ترأس جمعية الطّلبة الرّيتونيين الجزائريين بأمريكا، وفي سنة 1948م عينه رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أستاذًا للبلاغة والأدب العربي بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وفي سنة 1960م عُيّن مستشارًا لرئيس بعثة الثّورة الجزائرية بليبيا، أُنْتُخِبَ عضوًا في المجلس الوطني التّأسيسي في فجر الاستقلال سنة 1962م، عُيّن وزيرًا للشؤون الدّينية لمدة ستّ سنوات من 1980م، إلى 1986م، حيث أشرف على تنظيم 6 ملتقيات سنوية للمفكر الإسلامي، بذل جهدًا في افتتاح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، توفي يوم الجمعة 12 أوت 2011م، الموافق لـ 12 رمضان 1432هـ، عن عمر يناهز 98 سنة. أنظر إلى: رابح خدوسي، مرجع سابق، ص 212-214.

³ - لقاء مسجل (فيديو)، مصدر سابق .

وفي نوفمبر 1950 م إتصل السيدان صالح السّعودي والمكي بوطّة بالشيخ ودعياه إلى جلسة في المقهى حيث سألاه عن كيفية الدّراسة في المعهد وسير الدّروس والأساتذة والمواد التي تدرس، وبعد أن تشاورا بينهما سألاه هل من الممكن أن يأتيا بأبنائهما للإلتحاق بالمعهد للدراسة¹، فقال لهم الشيخ: "نعم يقبل ذلك بكل عفوية"، وبعد ذلك بقي الشيخ مهموماً بسبب هذا الجواب العفوي، حيث بقي يقول ماذا لو لم يقبل المعهد هؤلاء الطّلبة، ولكن تمت الأمور كلها بخير حيث تكلم مع الشيخ محمد الصالح رمضان وتم قبولهم في المعهد² وهم الطّلبة : حفناوي بوطّة، علي بوطّة، السّعودي حفناوي³.

وبمجرد التحاقهم بالمعهد انتقلوا ومعهم الشيخ بفضل التّاجرين من دار بن نعمون إلى نزل الهقّار وإكتريا لهم بيتاً هناك، حيث تمتعوا فيه بحرية الدخول والخروج والنّوم والأكل والمراجعة والسّمر ويتصرفون كما يشاؤون دون حارس أو رقيب⁴. ومضت الأيّام والشّهور حيث التحق بهم في الثّلاث الثّاني من السّنة الدّراسية أحمد مولاتي الذي كان ذكياً ونجيباً واستطاع أن يتكيّف مع الجميع بسهولة⁵.

ثالثاً: مرض الشيخ وتوقفه عن الدّراسة:

تدهورت الطّروف الصّحية للشيخ عبد العزيز ففي الموسم الثّالث من الدّراسة تعرّض لمرض وبدأ سعال حادّ يُضعف قواه منعه عن مزاوله التّعليم، ولازم الفراش فترة في قسنطينة وصار يتردد على الطّبيب "بن الفقون" كل يومين تقريباً وقد حار الطّبيب في تشخيص مرضه، وعلم أقاربه بعين اعبيد بمرضه فقام ابن خاله بالوقوف على حالته واقترح عليه أن يأخذه معه إلى عين اعبيد للاطمئنان عليه، ولكن بقي المرض رفيقه فرجع إلى بلدته كوينين فقامت والدته بمعالجته لدى الكثير من الأطباء وغير الأطباء وظلّ عدّة شهور وهو على تلك الحالة إلى أن تماثل للشفاء واستعاد صحته⁶.

¹ - عبد العزيز بلعبيدي: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص10.

² - محمد زين العابدين بوزنادة، من مواليد1944، لقاءات متكررة: بمكتبته، بتاريخ 22-01-2019م، على الساعة 10:00 صباحاً.

³ - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 210.

⁴ - عثمان بوطّة، لقاء: أمام بيته بكوينين، بتاريخ 02-02-2019م، على الساعة 09:30 صباحاً.

⁵ - لقاء مسجل (فيديو)، مصدر سابق.

⁶ - عبد العزيز بلعبيدي: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص11.

أما العودة للدراسة فلا سبيل إليها، لأن عوائق كثيرة تضافرت عليها وجعلتها أمراً مستحيلاً، فالانقطاع لمدة سنة ونصف تقريباً والعجز المادي الذي جعل أخاه يسكت عن الفكرة بمرارة، والاضطرابات التي وقعت بين الجمعية والإدارة الفرنسية بسبب احتلال التلاميذ والأساتذة الجامع الكبير بقسنطينة بقصد الدراسة فيه، وعوامل خاصة أهمها الخوف من عودة المرض، مع ذلك ظلّ الشيخ على اتصال بأصدقائه يحدثونه عن الحياة بقسنطينة¹.
لم يتمكن الشيخ عبد العزيز من اكمال دراسته نظراً للظروف الصحيّة التي حالت دون ذلك، واستقر الأمر بالشيخ أن يخوض حياة التعليم بطلب من أخوه، وفعلاً التحق الشيخ عبد العزيز بأخيه ببسكرة ليبدأ بأولى خطواته بالتعليم هناك.

¹ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص12.

الفصل الثاني

الدور التعليمي للشيخ عبد العزيز

أولاً: تعليمه في بسكرة

ثانياً: التعليم في البلدة

ثالثاً: مرحلة الاستقلال

بسبب الظروف الصحية التي منعت الشيخ من مواصلة دراسته، وبما أنه أخذ نصيباً من العلم من خلال دراسته بالمعهد البادسي ومطالعة الدائمة، بطلب من أخوه لمساعدته للتعليم ببسكرة، دخل الشيخ غمار التعليم، حيث بدأ بتعليم الحروف والقرآن الكريم مع صغار السن، ليعود سنة 1956م، ويواصل طريقه في التعليم ببلدته.

أولاً: تعليمه في بسكرة:

استأجر أخوه منزلاً ببسكرة أواخر سنة 1952م وعرض عليهم الانتقال إلى هناك، من أجل التعليم في أحد المدارس هناك، ثم استقر به الحال في أحد المساجد التابعة للزاوية التجانية وأنشأ مدرسة فيه تعلم القرآن الكريم وبعض العلوم الأخرى مثل بقية المدارس الحرة، وعندما توسعت تلك المدرسة وازداد عدد طلبتها، قام عبد الكريم بإرسال طلب إلى أخيه الشيخ عبد العزيز من أجل المجيء لبسكرة لمساعدته في التعليم وأيضا لمواصلة العلاج عند بعض الأطباء الموجودين هناك¹.

وبالفعل ذهب الشيخ عبد العزيز إلى بسكرة وبدأ يخوض تجربة التعليم في أحد المدارس هناك، حيث بدأ مع قسم سنة أولى يعلمهم الحروف والقرآن الكريم وبعض العلوم التي تتناسب مع أعمارهم²، وقد أحدثت حينها جريدة المنار³ التي كان يديرها الصحفي الكبير محمود بوزوزو⁴ ثورة صحفية حين قام هذا الأخير باستفتاءه الشهير "كيف نتحد" وقد

¹ - لقاء مسجل (فيديو)، مصدر سابق.

² - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 212.

³ - جريدة نصف شهرية، سياسية، ثقافية، دينية، حرة، ظهرت بمدينة الجزائر، وقد أسسها محمود بوزوزو، وكان أول عدد لإصدارها بتاريخ الجمعة 21 جمادى الثاني 1370هـ/ الموافق لـ 29 مارس 1951م، استمرت في الصدور إلى غاية الجمعة 26 ربيع الثاني 1373هـ/ الموافق لـ 01 جانفي 1957م، وقد جاءت فكرة تأسيسها سنة 1950م. انظر إلى: محمد السعيد عقيب: القضايا العربية (المغرب، تونس، ليبيا، مصر)، من خلال جريدة المنار 1951-1954م، مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير، السنة الجامعية: 1995-1996م، الجزائر، ص 01.

⁴ - كاتب ومدير لجريدة المنار من مواليد 10 جمادى الأولى 1336هـ، الموافق لـ 22 فيفري 1918م في مدينة بجاية، اتجه إلى قسنطينة للدراسة في المدرسة الرسمية وكان آنذاك في 16 من عمره، وقد إختار مهنة التدريس، وكان مهتماً كثيراً بمهنة الصحافة وذلك من خلال إصداره لجريدة بعنوان "المنار" في الفترة ما بين عامي 1951/1954م، توفي عن عمر يناهز 88 سنة يوم 27 سبتمبر 2007م، ودفن بولاية بجاية يوم 05 أكتوبر 2007م. انظر إلى: عبد العزيز وابل: =

كان للشيخ شرف المشاركة وعبر عن رأيه بمقال في هاته الجريدة حدد فيه طريق الاتحاد وكيفية لم شمل الأحزاب مع جمعية العلماء وتناسي الأحقاد والمعارك الجانبية والانطلاق في مسيرة واحدة¹.

وبقي هناك في تلك المدرسة في بسكرة إلى غاية إعلان الإضراب الطلابي سنة 1956م² حيث رجع إلى بلدته ليخوض نفس الغمار³.

ثانياً: التعليم في بلدة كوينين:

1- الخطوات الأولى في التعليم :

عاد الشيخ للبلدة وبدأ نفس الروتين السابق، حيث لا يميزه عن الماضي سوى الحديث عن الثورة وصوت الجزائر والجديد في الأخبار، وقد تجمع عدد كبير من الشباب في البلدة إما هاربون من الإضطهاد في المدن أو لقلة العمل. بدأ اكتشاف البترول في حاسي مسعود وشرع الشباب يتجهون نحوه بحثاً عن العمل، وآخرون اتجهوا نحو فرنسا بحثاً عن الشغل وهرباً من الاضطهاد، لكن الشيخ لم يكن من هؤلاء ولا من أولئك، إلى أن ظهرت له فكرة التعليم فلم لا يفتح مدرسة للتعليم في مسجد بئر فصيل الذي تأسس سنة 1777م، فالمقاعد والسبورة متوفرة والتلاميذ يجوبون الشوارع، والشيخ امتلك ناصية التعليم في بسكرة، وقلة المراجع ليست سبباً للتراجع عن الفكرة فقرّر إقتنائها من هنا وهناك⁴.

افتتح المدرسة على بركة الله وتقاطر عليه التلاميذ من كل حذب وصوب إلى أن أضطر إلى العمل في قسمين في آن واحد ومستويين 2 و3 و4 و5، ومواد البرنامج الذي جعله لنفسه كآلاتي: قراءة في السبورة وتربية إسلامية ونحو وصرف وخط ومحفوظات

=القضايا الوطنية والمغربية من خلال جريدة المنار 1951-1954م، رسالة ماجستير في التأريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2011-2012م، صص 11-19.

¹ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص13.

² - أنظر الملحق رقم 02.

³ - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 212.

⁴ - عبد العزيز بلعيد: مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص13

وأناشيد وتربية سياسية وقصص تمثيلية مثل "حازم وحاتم" ونجحت العملية نجاحًا باهرًا وحاز شهرة واسعة في البلدة¹.

إلتحق بعض أصدقاء الشيخ بالثورة، ونظرا لحالته الصحية التي كان ينتابها المرض حينًا بعد حين، كان متحفظًا في عمله ولا يقوم بأي عمل يمكن أن يعرضه للخطر، وقد كانت مجلة المجاهد² تصله عن طريق أحد الأصدقاء القدامى سرًا، فيطلع عن كثير من أحداث الثورة وسير الحكومة المؤقتة مما يزيده حماسًا أكثر ومعلومات أكثر، وفجأة قدم أخوه من بسكرة وألح عليه بالرجوع إلى بسكرة لأنه اكترى مخزنًا مناصفة مع أحد الأصدقاء القدامى وهو في انتظاره للعمل معه في تجارة التّمور، وعاد للعمل فيما دُعي إليه، وسارت الأمور ليست بالحسنة ولا بالسيئة وربما كانت إلى الأسوأ أقرب نتيجة لتأزم الوضع وتضييق الخناق على المواطنين من طرف أجهزة القمع الإستعمارية وزوّار الليل أعداء الإنسانية والاعتداء على كل من يشتبهون فيه، والاختطاف والقتل بلا مبرر وفراغ المدينة من كل الأصدقاء الذين يعرفهم الشيخ ويأنس بهم، ومضت الأيام والشهور بين تأزم وانفراج وليس للشيخ فيها جديد لا ربح ولا استقرار نفسي، يعيش يومه في ضيق وليله في خوف لاسيما وهو يبيت وحده في أماكن ليس فيها أمان ولا يحمل بطاقة إقامة³.

2- ارتباط الشيخ:

وحصل أن عاد إلى لبلدة كوينين في خريف 1960م، ليحجني تمرور نخلاتهم فانفرد به أحمد ابن عمه وإنهال عليه توبيخا، إلى متى وأنت على هذا الحال؟ متى تشفق على هذه العجوز المسكينة التي أوشكت على الرّحيل؟ متى تتزوج وتريحها من هذا العناء؟ وعرض عليه بعض الأسماء لفتيات يعرفهن ليختار من بينهن من تكون رفيقة حياته، فأظلمت الدنيا

¹ - عبد العزيز بلعيد، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، صص 16-17.

² - هي جريدة خبرية إعلامية وسياسية كانت تدافع عن قضايا الثورة وترد على الإعلام الفرنسي وكانت هذه الأخيرة تصدر باللغة الفرنسية ثم تترجم إلى العربية. انظر إلى: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 193.

³ - عبد العزيز بلعيد، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، صص 16-17.

في وجهه وانفجر بركان الحيرة بداخله، وقال له بأنه يختار فلانة لقربتها وقد رآها مرة أو مرتين، واختيارها يوفّر عليه كثيرا من المشاكل. وشرع في الاستعداد وتمّ الزواج في ظروف جيدة، وانطلق ورفيقة حياته بينان عشّ المستقبل، وقد كانت السنوات الأولى من حياتهما الزوجية متعبة، نظراً لما عانتها الزوجة من أمراض النساء والجري وراء الأطباء داخل المنطقة وخارجها، وموت الطفلة الأولى وموت عدد من التوائم، ولكن بفضل الله كانت النهاية سعيدة بشفائها وإنجاب عدد من الأبناء وبنثاً واحدة، وأفضل ما يستطيع أن يسجله في هذه الزيجة هو الوفاق التام وهذا ما جعله قادراً على الوقوف على قدميه ويلج الحياة من أوسع أبوابها¹.

ثالثاً: مرحلة الاستقلال.

استقبل الشيخ عبد العزيز الحياة في عهد الاستقلال بقوة ونشاط، فقد شارك في الأعمال التحضيرية للاستقلال مشاركة فعّالة، كجامع للمال وكاتب عام في اللجنة البلدية الانتقالية ومحضر لحفلات الاستقلال ومنشط وخطيب، وحين هدأت الأوضاع بالدولة الجزائرية وبدأت الأمور تسير سيرها الطبيعي طَلَب الانخراط في سلك التعليم، فدُعي إلى الالتحاق بمدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة في العاصمة كمتربّص لمدة شهرين²، وكانت فترة صعبة شيئاً ما من عدة نواحي مادية ونفسية، لكن وجود الصديق الطاهر صخري بالعاصمة بدّد عنه كل المخاوف وكل التّجهّمات التي كانت تساوره³، كما أنّ الرّفقة التي جمعت بها الأقدار ليل نهار كانت من النوع التي تتوق لها نفسيته وينشرح لها صدره، وكانوا جميعاً من عين البيضاء سرعان ما تآلفت قلوبهم وطاب لهم العيش معاً ولذّ لهم العمل المشترك، وكانت أياماً ممتعة بحق، لكن سرعان ما أُعلن عن الامتحان وكان عبارة عن مسابقة، فمن كانت نقاطه أكثر تكون له الأولوية في التّعيين كمعلم بالمدرسة التّطبيقية في المدرسة التابعة

¹ - عبد العزيز بلعبيدي، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 19.

² - أنظر الملحق رقم 03.

³ - عبد العزيز بلعبيدي، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 19.

للمعهد المذكور، وحين الإعلان عن النتائج نودي عن الشيخ كصاحب أعلى نقطة واستقبله المدير والمفتش ومعه أربعة من الزملاء وبعد عبارات الشكر والتشجيع أعلن لهم المفتش السيد حسن فضلاء أنهم قُبلوا كمعلمين بالمدرسة الآنفة الذكر وكلهم ابتهجوا وكادوا يطيطرون فرحا إلا الشيخ عبد العزيز، إذ رفض واعتذر بأنه يريد الذهاب إلى الصحراء فضحكوا من هذا التصرف وأعطوه مهلة للتفكير ولمدة يومين كاملين والمفتش يحاوله كي يثنيه عن رأيه مرة بالنصح ومرة بالتوبيخ، لكنه بقي مصرًا على رأيه، والحقيقة أنه كان خائفًا من حياة العاصمة، ويرى أن الحياة والعمل في الصحراء أكثر سهولة ولم ينظر إلى المستقبل، وقبل أن يغادر العاصمة تهاطلت عليه التعيينات واحدٌ في بسكرة وثان في الأغواط وثالث في عين التوتة ورابع في كوينين، وطبعًا اختار كوينين¹.

1- الشيخ عبد العزيز معلم بمدرسة المحطة:

بدأ التعليم بكوينين سنة 1963م، ثم نُقل إلى مدرسة المحطة بالوادي التي تأسست سنة 1959م، والتي تستمد اسمها من جوارها لمحطة القطار قديمًا وهي من أولى المدارس بسوف، وكان لتعيينه أثر الصّاعقة عليه فقلق وحزن وقاوم واتصل ولكن دون جدوى، فالقرار قرار دولة لا رجعة فيه. وحلت السنة الدراسية 1963-1964م، وأخذ طريقه إلى المدرسة التي عُيّن معلما بها، وكان المدير وأغلب المعلمين بها فرنسيين ورأى نفسه غريبًا، فلا إخوان زملاء يعرفهم ولا أجنب يفهم لغتهم، ولكن سرعان ما تبددت مخاوفه إذ اكتشف أن كلّ الزملاء يكتّون له كل الاحترام وحتى الفرنسيين منهم أظهروا له ودًا متزايدًا ولمدة عامين كاملين في هذه المدرسة لم ير فيها إلا كلّ التقدير والاحترام، لاسيما بعد أن ربطت عرى الصداقة بينه وبين الأستاذ "علي عون" و"المكي عبادي" وغيرهم، وكان لوجوده بهذه المدرسة الذّاعة الصّيت أن أصبح معروفًا بين طبقات المعلمين، وانتخب عضوًا في نادي المعلمين²،

¹ - مقابلة مع: ابنة الشيخ عبد العزيز أمال بلعبيدي، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة:

12:00 زوالا.

² - عبد العزيز بلعبيدي، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 20.

وعضواً في لجنة القسم، ورئيساً لقسم شبيبة جبهة التحرير الوطني بكوينين، واشترك في امتحان الشهادة الأهلية ونجح فيها وانتقل إلى الأغواط لإجراء الامتحانات الشفوية وكان من الناجحين فيها وكان ذلك بتاريخ ماي 1964م¹.

2- رحلاته:

وفي سنة 1965م وبحكم مسؤوليته كمنسق لشبيبة جبهة التحرير الوطني، دُعي إلى التبرّص في مدينة الأغواط دام ثلاثة عشر يوماً، ألقى فيه الكثير من المحاضرات السياسية الهامة، "وكانت إقامته بإحدى التكنات القديمة، وتعرّف فيها على عدد من الرفاق الطيبين من مختلف المناطق، وخُصّص للفريق زيارة إلى كردان حيث متحف الأمير عبد القادر، والشّيء الذي حير الجميع أنهم لم يجدوا له جواباً هو أنّ المتحف من ألفه إلى يائه للشيخ أحمد عمار شيخ الزاوية التّجانية²، وكل مقتنيات البناية من التّحف والأسلحة والملابس والمرقد تخصه، والبناية عبارة عن قصر عظيم، وفي الحقيقة لم نجد أثراً يذكر للأمير عبد القادر، اللهم إلّا قولهم أنّ الأمير رحمه الله حاصر المكان مدة ثم استولى عليه وبالمكان قبر زوجة الشيخ المذكور وهي فرنسية الأصل. كما زار الزاوية التّجانية في عين ماضي، وأقيم للفريق مأدبة في إحدى مزارع التّسيير الذاتي بتاجموت "وهي مثال على الإهمال الكامل وشاهد على فشل سياسة التّسيير الذاتي المعتمدة حين ذاك"³،

ومن سخرية الأقدار أنّه حين العودة أبلغ أنّه رشّح ضمن وفد لزيارة القاهرة لكن حين وصوله علم أنّه عيّن شخص آخر مكانه لضيق الوقت، وقد أحسّ بمرارة كبيرة وشمّ رائحة المؤامرة⁴.

¹ - عبد العزيز بلعيد، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 20.

² - مقابلة مع: إبنه الشيخ عبد العزيز أمال بلعيد، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 2019-01-26م، على الساعة: 12:00 زوالاً.

³ - رأي الشيخ في النهج الاشتراكي الذي يركز على الملكية العامة لوسائل الإنتاج والعجز المالي الذي عرفته هذه المؤسسات خلال فترة حكم الرئيس أحمد بن بلة.

⁴ - عبد العزيز بلعيد، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 21.

وعند افتتاح السنة الدراسية 1966/1967م، أُعيد تعيينه معلماً بمدرسة كوينين وفيها زارته اللجنة التربوية لترسيمه، ورغم أنه كان يعاني من مرض أرهقه وكاد يؤجل عمل اللجنة إلا أنه أصرّ على مواصلة الدروس والتقدم إلى أسئلة اللجنة بنجاح، وأحسّ أنه خطأ خطوة عملاقة في ميدان التربية والتعليم، لكنه رشّح من جهة أخرى لتعليم أبناء أقصى الجنوب وأُرسل إلى مدينة تيبازة لمدة شهرين، وكانت للنزهة والمصيف أكثر منها للتعليم ورغم أنه عومل معاملة طيبة وخاصة من بعض المسيّرين إلا أنه كان غير راض عن الاختلاط الفاضح والسهرات الليلية التي كانت تقام هناك ويختلط فيها الحابل بالنابل، وكانت بحق بعيدة عن دنيا التربية ومنها أخذ صورة عن عالم التربية الكاذب وأنّ معظم هذه المخططات ما هي إلا أحابيل لصرف أموال الدولة لأغراض خاصة بعيدة عن التربية والتعليم¹.

عاد الشيخ عبد العزيز من رحلته ليجد رفيقه في انتظاره لرحلة أخرى إلى تونس وهي أول رحلة للشيخ للخارج، وقد أعدّا العدة كاملة ولم يبق إلا تغيير العملة ثمّ الرحيل، وفي ساعة مبكرة من يوم السفر كان القدر يهيئ لرحلة أبدية لابن عمه أحمد. وقف بالقرب منه ينتظره ليودّعه وهو يصلي صلاة الصبح ولما سلّم من صلاته تقدم منه ليودّعه فقال إلى أين؟ قال: إلى تونس، فردّ بغضب: "لواش تونس"، وكانت آخر كلمة سمعها منه، ويبدو أنه كان غير راض عن هذه الرحلة، لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. وذهب الشيخ في رحلته الغير موفقة، وبعد قليل من الوقت نزل أحمد إلى الغوط لياشر عمله في "العزق" وفي لحظة تعب شديد فقد جسمه مادة السكرى فإنهار تماماً وأُخذ إلى المستشفى فاقد الوعي وبعد أربع وعشرين ساعة فارق الحياة رحمه الله².

أمّا الشيخ ورفيقاه فانطلقوا ميمّمين تجاه تونس ويبدو أن القدر بدأ يضع عصاه في دواليب الرحلة، إذ سبق أن الجيش الجزائري مرّ بدباباته ومزنجراته في تلك الطريق قبل

¹ - عبد العزيز بلعبيدي، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص21.

² - مقابلة مع: إبنة الشيخ عبد العزيز أمال بلعبيدي، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة:

12:00 زوالاً.

يومية فافسد الطريق وخرب كثيراً من أجزائها، وأخذت سيّارتهم تتعثّر وترتفع ثم تكبو وصاروا يسمعون أجهزتها تننّ وتتنزّ أژاً، وصاحبها التّومي يتوجع ويصعدّ الزّفرات الحارة من الألم وأخيراً أطلقها شتيمة فاجرة مست الجيش وكل جيش وحتى جيش محمد "صلى الله عليه وسلم" فصعق الشيخ وأحسّ أنّ الأرض تدور وأن صاعقة من السّماء سوف تسحقه وتسحقهم معه وأيقن أن هذه السّفرة لن تنتهي على خير، وأكثر الشيخ من الاستغفار وكادت العلاقة أن تصل إلى القطيعة بينهم لولا أنّه تدارك الأمر وبدأ يتعذّر ثم استأنفوا المسير¹، وكانت مدينة توزر أول محطة نزلوا بها للراحة وغسل السيارة والاطلاع على معالم المدينة وفي زاوية سيدي المولدي² طالعتهم أول فاجعة إذ أخبرهم الشيخ الإمام بتنفيذ حكم الإعدام في العلّامة الشيخ سيّد قطب رحمه الله³. ورغم أن الشيخ عبد العزيز ناصري حتى النّخاع فإنّه أحسّ برزء عظيم أصاب الأمّة الإسلاميّة وأنّ عبد النّاصر ارتكب خطأ كبيراً بإعدام هذا العالم الإسلامي الكبير وأن موته سوف تكون لها ردّة فعل إسلامية ضدّ ثورة مصر وقائدها العظيم⁴.

¹ - عبد العزيز بلعيد، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص21.

² - تأسست الزّاوية بالمدينة التّونسية توزر سنة 1245هـ، وظلّت قبله لطلاب العلم من الرّاعيين في حفظ كتاب الله العزيز، أما طلابها فهم قادمون من جلّ مدن الجمهورية التونسية، ولاية الوادي بالجنوب الجزائري ومن دول إفريقية مثل السنغال والسودان، وكلّ الطلبة يقيمون ويأكلون ويُنْفَق عليهم من طرف شيخ الزاوية، وهم من مختلف الأعمار من الطفل إلى الشاب الذي تجاوز العشرين سنة. نشر بواسطة محمود السلامي، جامع سيدي المولدي بتوزر: الزّاوية القادرية منارة عالمية لتعليم علوم القرآن، في جريدة التونسية يوم: 2012/07/28م.

³ - ولد في قرية "موشة" إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، في 09 أكتوبر 1906م، دخل المدرسة الابتدائية في القرية عام 1912م، انقطع عن الدّراسة عامين بسبب قيام ثورة 1919م، التحق بمدرسة المعلمين الأولية في القاهرة عام 1922م، وتخرج منها حاملاً إجازة الكفاءة للتّعليم الأولي، ألّف أول كتاب إسلامي وهو "كتاب التّصوير الفني في القرآن" في أبريل 1945م، كان الاعتقال الأول للسيد قطب في مطلع عام 1954م، وأُعيد اعتقاله في 1965/8/9م وبدأت محاكمته في 1966/04/12م، أصدر الدّجويّ حكم الإعدام على سيد قطب في 1966/08/21م، حيث كان التّنفّذ ليلة الإثنين 1966/08/29م. انظر إلى: صلاح عبد الفتاح الخالدي: سيّد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ط5، دار القلم، دمشق، سوريا، 1431هـ / 2010م، صص 19-22.

⁴ - عبد العزيز بلعيد، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص22.

بات الشيخ عبد العزيز ورفقاؤه بقفصة ثم القيروان فسوسة التي أقاموا بها يومين إلى أن هدأت العاصفة، وأخيرا إلى تونس العاصمة وبمجرد وصولهم إلى حومة سيدي عبد الحق فوجئوا بأنهم ينتظرونهم منذ يومين وبأيديهم برقية شؤم، تعلن عن وفاة أحمد ابن عم الشيخ الذي تركه في صحة جيدة، وتطلب البرقية رجوعهم فوراً، فأصيب الشيخ بانهيار عظيم ولم يستطع التحرك من مكانه وقرروا الرجوع فوراً، ولكن بعد كل الجهود التي بذلت لم يجد الشيخ ورفاقه وسيلة للخروج من تونس وباتوا على أحر من الجمر، وفي الغد قرروا الرجوع على طريق عنابة وفي عنابة انضم إليهم إخوانهم الداهيين لحضور الجنازة، وفي البلدة وجدوا كل أبناء العائلة العبيدية تقاطروا من كل حدب وصوب وكان جواً حزيناً رغم أن الشيخ ورفاقه لم يحضروا مراسم الدفن إلا أنهم اجتمعوا وتقاسموا الحزن العميق على الشخص الذي اتفق كل الناس على حبه ورغم مرور الشهور والأعوام فقد ظل مكانه شاغراً في العائلة وفي البلدة ككل رحمه الله¹.

عند افتتاح السنة الدراسية 1967/1968م، أعيد تعيينه معلماً بمدرسة كوينين²، وفي شهر نوفمبر زارته اللجنة التربوية لإجراء امتحان الترسيم، ورغم أنه كان مريضاً فقد أصر على أداء الدروس كما ينبغي وقد لاحظت اللجنة أنه مرهق، فعرضوا عليه تأجيل الاختبار إلى وقت آخر، لكنه أصر على المضي في العمل بكل صبر واللجنة قامت بعملها أيضاً بكل تحد وإكبار، وبعد يوم كامل تقريباً من الملاحظات والأسئلة الشاقة المتعلقة بكل نواحي التربية والتعليم فقد هنأته اللجنة بالنجاح في عمله وأكبرت فيه الصبر وسعة الإطلاع والحيوية في القسم، ومنذ ذلك اليوم خرج من دائرة الممرنين ومضى صعداً في سلم التربية لولا خطوة خطاها القدر به في اتجاه آخر وهو اتجاه العمل السياسي³.

وسارت الأيام به سيراً عادياً في رتبة مملة على حدّ قوله إلا أنه استطاع أن يكسر جمودها بقراءة القرآن والفلاحة، بالإضافة إلى عمله الرسمي والسفر إلى تونس كلما سمحت الظروف بذلك، وفي سنة 1982م، أصدرت وزارة التربية أمراً بإقامة ورشات ثقافية

¹ - عبد العزيز بلعبيدي، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص22.

² - أنظر الملحق رقم 04.

³ - عبد العزيز بلعبيدي، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص23.

في فصل الصيف لتزويد معلّمي الطّورين الأول والثاني بدروس تربوية تتناول كل مواد التدريس في الابتدائي، يُجرى إثرها إمتحان وكلّ ناجح يرسم معلّمًا للمدرسة الأساسيّة، وبمقتضى نجاحه رُسّم تلقائيًا "معلّم مدرسة أساسيّة" وتحسنت أوضاع الشيخ الماديّة نوعًا ما¹.

ظلّ الشيخ مزاولًا للتعليم رغم الأعمال الأخرى التي أُلقيت على عاتقه، ليتوقّف عن التعليم سنة 1968، عندما عُيّن رئيسًا للمجلس الشّعبي البلدي، ويعود لمهنته الأولى التعليم سنة 1985، بمسجد بئر فصيل²، وظل يرسّخ التعريب ويخدم الحروف العربية إلى غاية إحالته إلى التقاعد سنة 1992، ليخوض بعدها غمار النشاط الثقافي والإصلاحي، رغم تقدّمه في السن.

¹ - عبد العزيز بلعبيدي، مذكراته الشخصية، ص 27.

² تأسس سنة 1777.

الفصل الثالث

الدور الإصلاحي للشيخ عبد العزيز بلعيد

أولاً: الشيخ عبد العزيز بلعيد يخوض الحياة السياسية

ثانياً: الشيخ عبد العزيز رئيس جمعية محمد العيد آل خليفة

ثالثاً: الشيخ عبد العزيز موسوعة علمية.

رابعاً: مرض الشيخ ووفاته

بعد أن أخذ الشيخ عبد العزيز بلعيدى التقاعد من التعليم سنة 1992م تولى مهمة نشر الوعي لدى السكان ببلدة كوينين وأيضاً تعليم القرآن الكريم للصبيان، فأصبح إماماً متطوعاً ومعلماً للقرآن الكريم ومشاركاً في نشر الثقافة الإسلامية والعربية¹.

أولاً: الشيخ عبد العزيز بلعيدى يخوض الحياة السياسية:

بدأت مسيرة الشيخ في الحياة السياسية عندما رُشح من طرف حزب جبهة التحرير لخوض الانتخابات الأولى للمجالس الشعبية البلدية في 1967/02/05م، ونجح في الانتخابات، ثم أقحم من طرف الحزب والولاية والجيش في انتخاب اللجنة التنفيذية للمجلس الشعبي البلدي رغم عدم قبوله واعتراضه على ذلك²، وجرى الانتخاب من طرف الأعضاء فكان الفائز الأول وتم تعيينه رئيساً للمجلس الشعبي البلدي الذي يضم كوينين وتاغزوت وورماس، ومنذ ذلك اليوم صار عقله مشغولاً وجهده موزعاً بين المدرسة التي لم يقبل التخلي عن مواصلة التعليم فيها، والبلدية التي فرضتها الظروف عليه فرضاً وبدأت الأعمال البلدية المكثفة والتغيب القسري يبعده عن المدرسة شيئاً فشيئاً، لكنه استطاع أن يكمل السنة بكل تحدٍ، ثم أُجبر بقرار من السيد والي الواحات آنذاك على التفرغ للعمل البلدي وترك التعليم إلى هنا تجدد تدرجه في سلك التعليم، وانحرف به العمل في الميدان الحزبي والبلدي الذي لا طائل من ورائه إلا التعب والسب وعدم رضى المواطنين حيث يقول الشيخ: "أنه يعلم الله مدى ما بذلت من جهد وتعب وسهر في خدمتهم لكن رضى الناس غاية لا تدرك لاسيما وأن الدولة لازالت ناشئة والبلدية فقيرة، وكل شيء موجه للسياسة والاقتصاد، وكل فروع التنمية وإعطاء الأولوية للبلديات الكبرى في التجهيز والإنماء، وترك البلديات الصغرى لمخططات مستقبلية، وهو ما تركها دائماً تدور في دائرة الصفر تقريباً، ولا تحصد إلا غضب الجماهير"³.

¹ - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص212.

² - انظر ملحق رقم 05 .

³ - عبد العزيز بلعيدى، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 24.

لاسيما أن الدعاية الحزبية تضع الناس يوميا على أبواب الجنة، ثم جاءت "الثورة الزراعية"¹ التي احترقت بها القاعدة من مسؤولين ومواطنين، ورغم أن العمل البلدي كان عبئا ثقيلا إلا أنه استفاد منه بعض الشيء، فقد شارك في عدة تربية إدارية كما شارك في عدة مؤتمرات بلدية وحزبية على مستوى الدولة، ورأى وتعرف على كثير من الشخصيات الهامة في الدولة، وشارك في أعداد كثيرة من التقارير الولائية والوطنية والتقى ببعض الصحفيين والكتاب وشاهد عن قريب عددا من كبار رجال الثورة التاريخيين وكذلك الضباط الكبار رؤساء النواحي وقادة الجيش²، وحضر عددا من السهرات الفنية والمآدب التي كان يقيمها الرئيس بومدين رحمه الله على شرف السادة رؤساء المجالس الشعبية³، وكذلك المآدب التي كان يقيمها الجيش الشعبي الوطني والوزراء، واستمع إلى كثير من الخطب التي كان يلقيها الرئيس بومدين ويخص بها رؤساء المجالس الشعبية، وكانت لا تذاق للجمهور وتحدث كثيرا عن المشاكل التي تعترض الدولة مع بعض الدول الأخرى أو بعض الشخصيات في الحزب والدولة⁴.

والخلاصة أنه خاض تجربة ما كان ليخوضها أو ليصل إليها لولا مكانه في الحزب والبلدية، لكن من خلال هذه التجربة تجرّع كؤوسا مرة، فالعقبة التي عانى منها الكثير من أبناء الشعب الجزائري كما عانى منها معظم الشعب الجزائري، وأودت بعقول الكثير وأرواح الكثير وأخرت المسيرة التنموية أشواطاً كثيرة ولم يسلم منها أحد، ولم يستفد منها أحد ألا وهي

¹ - جاءت كنتيجة للوضع التي آل إليها قطاع الفلاحة في البلاد وكذلك نتيجة للوضع الاجتماعية المتدهورة للمواطنين والتباينات الموجودة بينهم، حيث أنه بتاريخ 08 نوفمبر 1971م صدر الأمر رقم 71-73 المتضمن الثورة الصناعية، وكانت المادة الأولى منه تنص: "الأرض لمن يخدمها" ولا يملك الحق في الأرض إلا من يفلحها ويستثمرها، وأعتبر كمبدأ سياسي واجتماعي واقتصادي في آن واحد بهدف القضاء على التباين في توزيع الملكية وكذلك دمج المواطنين البسطاء في التنمية الاقتصادية. انظر إلى: مريجة كمال: إشكالية العقار الفلاحي في الجزائر وتأثيره على الإستثمار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الحقوق، شعبة قانون الأعمال، إشراف: موسى محفوظ، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، 2016م، ص 19.

² - أنظر ملحق رقم 06

³ - أنظر ملحق رقم 07.

⁴ - عبد العزيز بلعيدى، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص 26.

الثورة الزراعية، "التي صنعت له أعداء كثيرين، ويعلم الله أن الشيخ وكل المسؤولين معه عملوا ما في إمكانهم للتخفيف عن الناس وحمايتهم من إستغلال المسؤولين الكبار ووطأت القانون، وعادت الممتلكات لأصحابها ولكن بعد فوات الأوان وانتهى كل شيء عن تلك التجربة"، لكن جروحا عميقة بقيت محفورة في ذاكرة من أجبروا على تطبيقها جرأ العداوة التي تأصلت في نفوس من مستهم التجربة عزاء العاملين عليها أنهم كانوا ضحية الإخلاص للوطن¹.

والخلاصة أن تجربته في البلدية لعهدتين متعاقبتين كانت مؤلمة جداً لأسباب عدة منها: عدم اهتمام الدولة بالبلديات الصغيرة وإعطاء الأولوية للبلديات الكبرى وصغار الدوائر والولايات والحديث الكثير عن الديمقراطية والعدالة الإجتماعية عبر الاجتماعات ووسائل الإعلام دون تحقيقها على أرض الواقع في المناطق النائية والمستضعفة. وبسببها وقع أكثر رؤساء البلديات الصغيرة بين المطرقة والسندان²، بعدها قامت الدولة بفتح باب الجنة على مصرعيه دعائياً والشعب لم يشم رائحة الجنة ولم يتمتع بخيراتها، وصُبت اللعنة على رؤساء البلديات، وبسبب بعض الترهات الباطلة أُحيكت له مؤامرة من طرف الموتورين من ضحايا الثورة الزراعية ودُفعت هدايا ورشاوي وأزيل اسمه من قائمة الترشيحات للمرة الثالثة، وكفى الله المؤمنين شر القتال، وخرج منها غير آسف ولا نادم، وما يدرى أيدعو للمتأمرين عليه بالخير أم بالشر؟ لقد قدّموا له خدمة جليلة من حيث لا يدرون، "ويعلم الله أنه خرج منها هانىء البال مرتاح الضمير"³، ومنذ ذلك اليوم وهو ينام نوماً عميقاً لا يعرف الشهد ولا القلق إلى قلبه سبيلاً، غير حاقد على أحد، ومستعد للرجوع إلى المربع الأول والبدء من جديد في القسم والقلم والطبشور، وإن كان له أن يأسف التخلّف الذي حصل له في ميدان التعليم، إذ

¹ - مقابلة مع: إبنة الشيخ عبد العزيز أمال بلعيدى، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة: 12:00 زوالاً.

² - عبد العزيز بلعيدى، مذكراته الشخصية، ص 26.

³ - مقابلة مع: إبنة الشيخ عبد العزيز أمال بلعيدى، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة: 12:00 زوالاً.

يرى الذين كان معهم تقدّموا أشواطاً بعيدة ولا يمكنه اللحاق بهم لأن العمر يحول دون ذلك، ومع ذلك فقد رجع وكله إصرار على الخروج من شرنقة البلدية وأوهام الماضي، ويعود إلى ميدانه الأصلي كيفما كان ويطلق كل ما يربطه بالسياسة والسياسيين¹.

بعدها كُلف بالإتحاد البلدي للعمال وعضوية الإتحاد الإقليمي ثم الإتحاد الولائي، وقد صادفته مشاكل عمالية كثيرة على كل المستويات وساهم في حلها مع الإخوان، لكنّها لم تتسبّب له في متاعب كبيرة. وخرج منها راضياً مرضياً، وكانت أكبر مفاجأة له حين بعث في طلبه رئيس الدائرة عيسى أمشتح وطلب منه أن يتهيأ للذهاب إلى الحج على نفقة وزارة الداخلية مع الشكر تكريماً له وتقديراً لنظافة عمله، وفعلاً فقد تمّت كل الإجراءات بسرعة وبتوصية من رئيس الدائرة ورغم مؤامرة حيكت له من بعض الحاقدين عليه لتعطيله، فقد تجاوزها بسرعة وانتقل إلى البقاع المقدسة في سفر ميمون بصحبة مجموعة طيبة للغاية ومعه وبرفقته عدد من النسوة التي قام بخدمتهم أحسن خدمة محتسباً ذلك عند الله².

وقد كانت أقاويل الأفاكين والحاقدين والعاجزين بأنّ هذه الحجة ليست تكريماً له من الدولة وإنّما هو تلفيق كاذب، وكان الردّ عليهم من طرف الشيخ: "موتوا بغیظكم إنّ الله علیهم بذات الصدور"، وليزداد الذين في قلوبهم مرض غیظاً عن غیظهم أنّ رئيس البلدية الذي حلّ محلّه حجّ وأمه في تلك الفترة على حسابه الخاص، وقد حفّزوه لأن يحتجّ كيف للدولة أن تكرم رئيساً سابقاً بينه وبين المسؤولية عام وزيادة وبهمل أمر الرئيس الحالي المباشر؟!³.

¹ - مقابلة مع: إبنة الشيخ عبد العزيز أمال بلعيدى، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة: 12:00 زوالاً.

² - عبد العزيز بلعيدى، مذكراته الشخصية، مصدر سابق، ص27.

³ - مقابلة مع: إبنة الشيخ عبد العزيز أمال بلعيدى، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة: 12:00 زوالاً.

وفى سنة 1984م، أدّى مناسك العمرة ومعه أم زوجته وكانت زيارة ممتعة على حدّ قوله، حيث دامت الزيارة 15 يومًا أسبوع في المدينة وآخر في مكة المكرمة وكانت عامرة بالأعمال: قرآن ودروس وزيارات.¹

وابتداء من سنة 1985م، فكّر في أن يُطلق سراح المسجد السّجين مسجد بئر فصيل الذي إنفضّ من حوله أهله وقضى عليه بالهجر والإهمال، حيث قرّر بأن يملأ فراغه بتعليم القرآن خلال العطلة الصّيفية، وكثرت من حوله الآراء والنّصائح التي لا تعبّر إلّا عن نفوس يملؤها الخمول واللامسؤولية: إنك ترهق نفسك وإنك سوف تفشل، ولكن على قدر أهل العزم تأتي العزائم، فقد عزم ونفّذ عزمه متوكلاً على الله يحدوه الإيمان بضرورة العمل وصلاحيّة الفكرة وعمارة المسجد، وتقاطر التّلاميذ ونجحت الفكرة وكان أمر الله قدرًا مقدورًا. ومنذ تلك السّنة استمرّ الشّيخ في عمله خادماً للقرآن ومربيًا للأجيال تربية قرآنية إضافة إلى عمله الرّسمي بالمدرسة مناضلاً في سبيل ترسيخ التّعريب وخدمة الحرف العربي، وتواصل العمل في إزدياد عامًا بعد عام وجيلاً بعد جيل، وكلّ جيل أخذ ما كتب له وسيبقى العمل الصّالح بتوفيق الله وعونه إلى أن يشاء الله رغم تقدّم السنّ وقلة الجهد.²

ثانيًا: الشّيخ عبد العزيز رئيس جمعيّة محمّد العيد آل خليفة.

بالرغم من سنّه الكبيرة واصل الشّيخ عبد العزيز بلعيدى نشاطه الثّقافي، وبادر رفقة البعض من أبناء منطقة كوينين بإنشاء الجمعيّة الثّقافية الولائيّة محمّد العيد آل خليفة والتي كانت البذرة الأولى للنّشاط الثّقافي الذي كانت تؤدّيه جمعيّة محمّد الأمين العمودي بالوادي³، ثم كان نشاط 1999م والذي كان بواسطة بعض أعضاء البلدية وبتشجيع من بعض التجار بولاية عنابة والتي كانت تحمل اسم "الأيّام الشّعريّة لمحمد العيد آل خليفة" والتي قام بتنشيطها علي بوصبيح وشارك أيضًا في تنشيطها الشّاعر "السّعيد المثردي" وحضر إليها جمهور

¹ - عبد العزيز بلعيدى، مذكراته الشّخصيّة، مصدر سابق، ص27.

² - مقابلة مع: إبنة الشّيخ عبد العزيز أمال بلعيدى، بمكتبة الشّيخ المنزليّة، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة:

12:00 زوالاً.

³ - أنظر الملحق رقم 08.

غير من داخل الولاية وخارجها منهم: عمر برناوى والشيخ محمد الصالح رمضان من عبّابة رحمه الله ودامت ليومين تقريباً، وكونت نوع من النشاط وكان الشيخ يتابع هذا النشاط وتأثر به لحدّ كبير، وجاءت فكرة تأسيس الجمعية كي لا تبقى تحت اسم الأيام الشعريّة من ناحية وتكوين جمعية قائمة الذات فتّم الطلب وتمّت الموافقة من طرف الولاية ولاقت تشجيعاً كبيراً، وبدأت الندوة الثقافية سنة 2000م¹، وقد وجدت تشجيع كامل من شعراء المنطقة وخارج الولاية، وكان المنشط الرئيسي الشاعر السعيد المثردي، وكان المجال مفتوح لكل من هبّ ودب وقد خصّصت فترة الصباح في الجمعية للشعراء ذوي الوزن الكبير، أمّا في فترة المساء فقد كانت خاصة بتشجيع الرجال والنساء للشعراء، وتمّ وضع ملحقة بها وأطلق عليه اسم نادي "قصة"، ونالت الجمعية شهرة ونجاح كبير وتواصل نشاطها سنة بعد سنة والتحق بها أعضاء جدد للاستمرارية وكان من أهم أعضائها: فوزي حفيظ والسايح لعبادي وعبد الجبار فروي، ونشأ جديد من الشباب من أهمهم عبد القادر عزام عوادي².

كما كان الشيخ عبد العزيز أيضاً عضواً بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومشاركاً في الكثير من النشاطات الثقافية والعلمية بالولاية³.

ثالثاً: الشيخ عبد العزيز موسوعة علمية.

كان الشيخ يداوم على زيارة تونس في فصل الصيف لمدة شهر كامل وينتقل فيها من مكتبة لمكتبة ويحضر المحاضرات، وكان يهوى السهرات الفنية في حلق الوادي والإلتحاق بمختلف الفنون، وكان من أهم الفنانين الذين يهوى الشيخ عبد العزيز الإستماع لهم صالح مهدي رحمه الله وعلي رياحي، وكان يتابع ويداوم الروايات والمسرحيات، وكانت تمرّ العطلة الصيفية لدى الشيخ أقرب إلى الفن والأدب، وأهم شيء متابعة المكتبات والثقافة والإبداع⁴.

ساهم الشيخ عبد العزيز في حركة النشر والتأليف فله بعض المؤلفات المنشورة وهي: كتاب رجال أوفياء، وكتاب أخيار الرجال⁵، وأيضاً له بعض الكتب المخطوطة التي تنتظر

¹ - أنظر الملحق رقم 09.

² - عبد الرزاق جلوي، حصة ضيف الثقافية، لقاء مع الشيخ عبد العزيز بلعيدى، الإذاعة الثقافية، الجزائر، يوم: 28 رجب 1440هـ، على الساعة 18:00 مساءً.

³ - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص212.

⁴ - عبد الرزاق جلوي، مرجع سابق.

⁵ - أنظر الملحق رقم 10.

الطّبع، ولقد تحسّل الشّيخ على جائزة السّنام الذهبى سنة 2016م على كتابه الأخير "رجال أوفياء"¹.

فتح الشّيخ بيته لكلّ الطّلبة والباحثين والزّائرين المهتمّين بالتّاريخ والتّراث، ولقد كان يومّه الكثير منهم يومياً في بيته فلقد كان موسوعة علمية وتاريخية استفاد منه طلبة العلم في مختلف المجالات، وخاصة منهم في التاريخ المحلي لبلدة وادي سوف وكوينين خاصة، كما أنه فتح مكتبته العامرة التي كوّنّها بنفسه حيث كان مهتماً بالمطالعة والقراءة وعند زيارتك له لا بد أن تجد كتاباً بجانبه يتصفحه، وبقي لآخر يوم من حياته وهو على هذه الحالة من حبّ العلم والمعرفة وربّما آخر كتاب تحسّل عليه الشّيخ قبل أيام قليلة من وفاته هو كتاب الأستاذ عبد القادر عزام عوادي الصّادر مؤخّراً "أخبار وادي سوف من خلال جريدة النّجاح" حيث فرح كثيراً بهذا الكتاب وأعجب به².

رابعاً: مرض الشّيخ ووفاته:

مرض الشّيخ في أيّامه الأخيرة وبدأ يحس بالتعب والإرهاق خاصة بعد أيام عيد الفطر المبارك فتقرّر السّفر به نحو تونس، وذلك بسبب مرض السّكري حيث أصيب إصبعه الأصغر من قدمه الذي قلّ من حركة الشّيخ وجلب له أبناؤه حينها كرسيّاً متحرّكاً ليتنقل به داخل البيت، ولكنّ المرض دبّ في قدم الشّيخ وأصبحت رجله زرقاء اللّون، وعندما أسرع به أبناؤه للطّبيب قال لهم بأنه يجب قصّ أصابع الرجل لكن أبناؤه فضّلوا الخروج به لتونس أملاً بوجود دواء لعلاج به بدل قصّ أصابعه، وذكرت ابنة الشّيخ أنه سافر إلى تونس مع ابنه وكان لا بأس به حيث توقفا في الطّريق لأخذ صور تذكارية ونزلاً أيضاً لإحدى المقاهي وأكل الشّيخ حينها حبة موز وكأس من حليب³، وكان يومها يوم الجمعة ومضى أسبوع على عيد الفطر، حيث توضّأ الشّيخ عبد العزيز وصلى صلاة الظّهر ثم عقبه صلى صلاة العصر

¹ - عبد الرزاق جلوي، مرجع سابق.

² - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص212.

³ - مقابلة مع: ابنة الشّيخ عبد العزيز أمال بلعيدى، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة:

12:00 زوالاً.

بشكل عادى تماماً، ولكنّه بعد صلاة العصر قال لإبنه "لقد جاءت، لقد جاءت" فأسرع به ابنه إلى عيادة خاصّة فأخبره الطّبيب أنّه أصيب بجلطة دماغية وقلبية¹.

وتذكر ابنته أنّه ومن باب الصدفة كانت هناك ابنة جيران الشيخ التي ربّاهَا وكبرت على يده مع ابنته الوحيدة التي كانت ستلحق به إلى تونس من يوم غد لكن شاءت الأقدار بأن يعود قبل أن تلحق به، فقد أخبر الطّبيب ابن الشيخ بأنّه يجب إدخاله فوراً للعمليات مع أن نسبة نجاح العملية 90%، فاتّصل ابنه بأخته وأخبرها بأن تجمع مبلغ العملية وتأتي به بسرعة إلى تونس، وفي تلك الفترة بينما الشيخ مصاب بالجلطة لم يتوقّف لسانه عن قراءة القرآن حيث كان يقرأ يومياً وردّاً من القرآن الكريم بين صلاتي المغرب والعشاء، حيث ذكرت ابنته أنّ الطّبيب استغرب لأمره وسأل ابن الشيخ عن أي عمل كان يقوم به ليكرمه الله بتلاوة القرآن حتى وهو في غيبوبة، وما إن رُفع آذان صلاة العشاء حتى فارق الشيخ عبد العزيز الحياة وفاضت روحه إلى بارئها وشاءت الأقدار بأن يتوفّى الشيخ بتونس البلد الذي أحبه وطالما حلّم أن يدرّس بها والتي يكنّ لها كل التّقدير حيث كان أجل الله ينتظره في تونس الخضراء²، فتوفّى يوم الجمعة 22 جوان 2018م بسوسة بدولة تونس. فألف رحمة على هذا الشيخ الوقور والعالم الجليل³.

يقول الشيخ رحمه الله⁴: "أنا لو خيرت لأبنائي الشّباب كنت قد أختار لهم القراءة، لأنّه لا يكون هناك نهضة ثقافية ولا أدبية ولا شعرية ولا حياة مستنيرة إلّا من خلال الكتاب"⁵.

¹ - مقابلة مع: ابن الشيخ عبد العزيز رشدي بلعيدى، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ، 26/01/2019، على الساعة 11:30 صباحاً

² - مقابلة مع: ابنة الشيخ عبد العزيز: أمال بلعيدى، بمكتبة الشيخ المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة: 12:00 زوالاً.

³ - عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص212.

⁴ - أنظر الملحق رقم11.

⁵ - عبد الرزاق جلولي، مرجع سابق.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي حاولت من خلاله تسليط الضوء على شخصية الشيخ عبد العزيز بلعبيدي ودوره التعليمي والإصلاحي، خرجت بمجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

أدت البيئة الريفية الصعبة التي كبر وترعرع فيها الشيخ عبد العزيز دوراً هاماً في تكوين شخصيته، ومنذ أن فتح عينيه وجد نفسه مولعاً بالقراءة والكتابة فدبت في نفسه عزيمة التعلم والتثقف.

أدت الظروف المعيشية القاسية في منطقة كوينين بوادي سوف على عدم مقدرة الشيخ عبد العزيز بالالتحاق بجامعة الزيتونة طلباً للعلم، فاضطر للإلتحاق بمعهد ابن باديس بقسنطينة للإكمال تعلمه.

أدى تدهور الأوضاع الصحية للشيخ عبد العزيز إلى توقفه عن الدراسة وعاد لبلدته للعلاج، واستعاد عافيته لكنه لم يستطع العودة لمقاعد الدراسة بسبب عوائق كثيرة تضافرت عليه.

انتقل الشيخ عبد العزيز لبسكرة بعد طلب من أخيه لمساعدته في مهنة التدريس هناك وذلك عندما كثر عدد التلاميذ عنده، وبدأ الشيخ بتعليم قسم السنة الأولى الحروف والقرآن الكريم إلى غاية إعلان الإضراب الطلابي سنة 1956م ليعود وقتها لبلدته.

بعد عودة الشيخ لبلدته قام بفتح مدرسة للتعليم في مسجد بئر فصيل وتمكن من فتح قسمين في آن واحد ونجح في ذلك وحاز على شهرة واسعة في بلدته.

أما في عهد الإستقلال فقد طلب الشيخ عبد العزيز الإنخراط في سلك التعليم فالتحق كمتربص لمدة شهرين، ونجح فيها بجدارة واعترض على التعليم في الشمال وفضل العودة للصحرَاء، وبدأ التعليم ببلدته ثم بمدرسة المحطة، ليعود بعد ذلك لبلدته كوينين.

يتضح لنا الدور الفعال الذي قام به الشيخ عبد العزيز بلعبيدي في الجانب الإصلاحي خاصة عندما خاض غمار السياسة وترأس المجلس الشعبي البلدي، وقام بأعمال البلدية المكثفة إلى جانب عمله في التعليم، لكنه ما لبث أن ترك مهنة التعليم فيما بعد لكثرة

المسؤوليات الملقاة على عاتقه، ثم عاد سنة 1985م لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه خلال العطلة الصيفية.

تمكن الشيخ بعد تقاعده سنة 1992م من مواصلة نشاطه الثقافي بإنشاء جمعية ثقافية أطلق عليها اسم جمعية محمد العيد آل خليفة، وقام بتأليف كتابين وفتح باب منزله بكوينين على مصراعيه لطلبة العلم.

وفي الأخير يمكن القول أنه وبالرغم من تدهور صحة الشيخ عبد العزيز إلا أنه كان له دور بارز في التعليم والإصلاح بمنطقة كوينين خاصة وولاية الوادي عامة، وكانت له مكانة مرموقة في مجتمعه وبين كل من عرفه حيث رسّخ في الجميع حبّ العلم والتعلم والمطالعة والقراءة، وقد سار على هذا النهج إلى آخر أيام حياته رحمه الله.

بما أن من أهم الصعوبات التي واجهتني في بحثي عدم مقدرتي للتنقل لولايتي بسكرة وقسنطينة وعدم تفاعل بعض اصدقائه، فإني أوصي بترك المجال مفتوحا لدراسة شخصية الشيخ عبد العزيز بشكل أوسع من خلال التنقل لمكان تعلّمه بالمعهد الباديسي، ومكان تعليمه الأول للتلاميذ ببسكرة للتعمّق أكثر ولإثراء علمي وإعطائه حقه الكامل في الدراسة، والله وليّ التوفيق.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح موقع بلدية كوينين¹



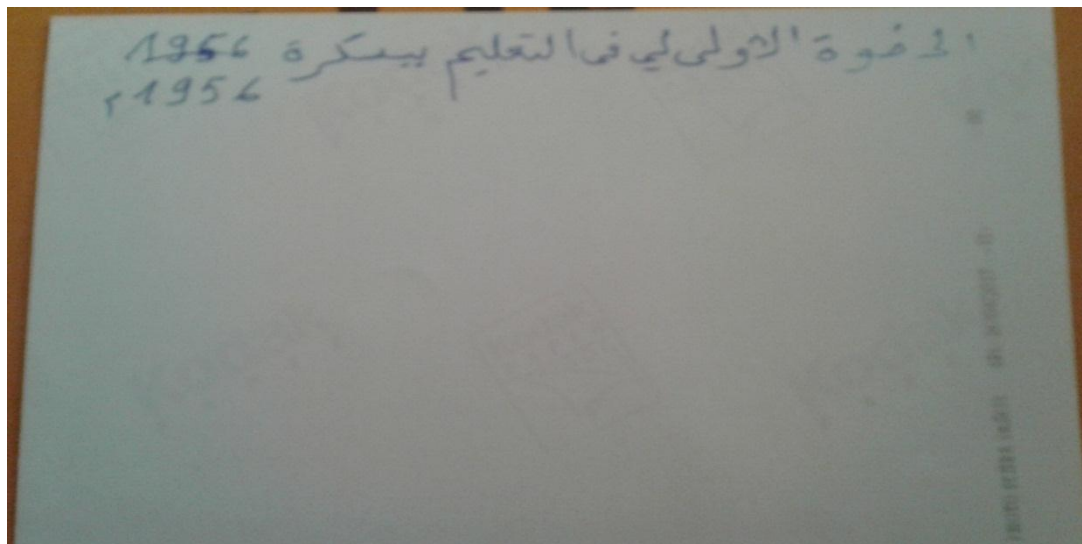
¹ -عاشوري قمعون ، مرجع سابق ،ص 27 .

الملحق رقم 02: الخطوة الأولى في التعليم ببسكرة للشيخ عبد العزيز.¹

الوجه الأمامي للصورة

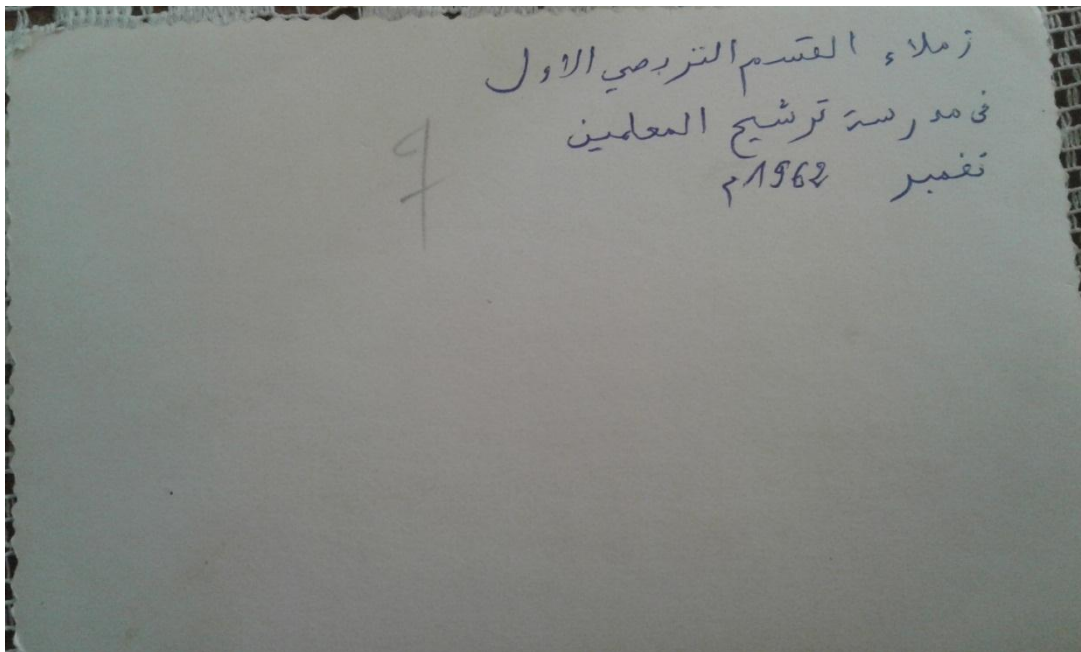


الوجه الخلفي للصورة



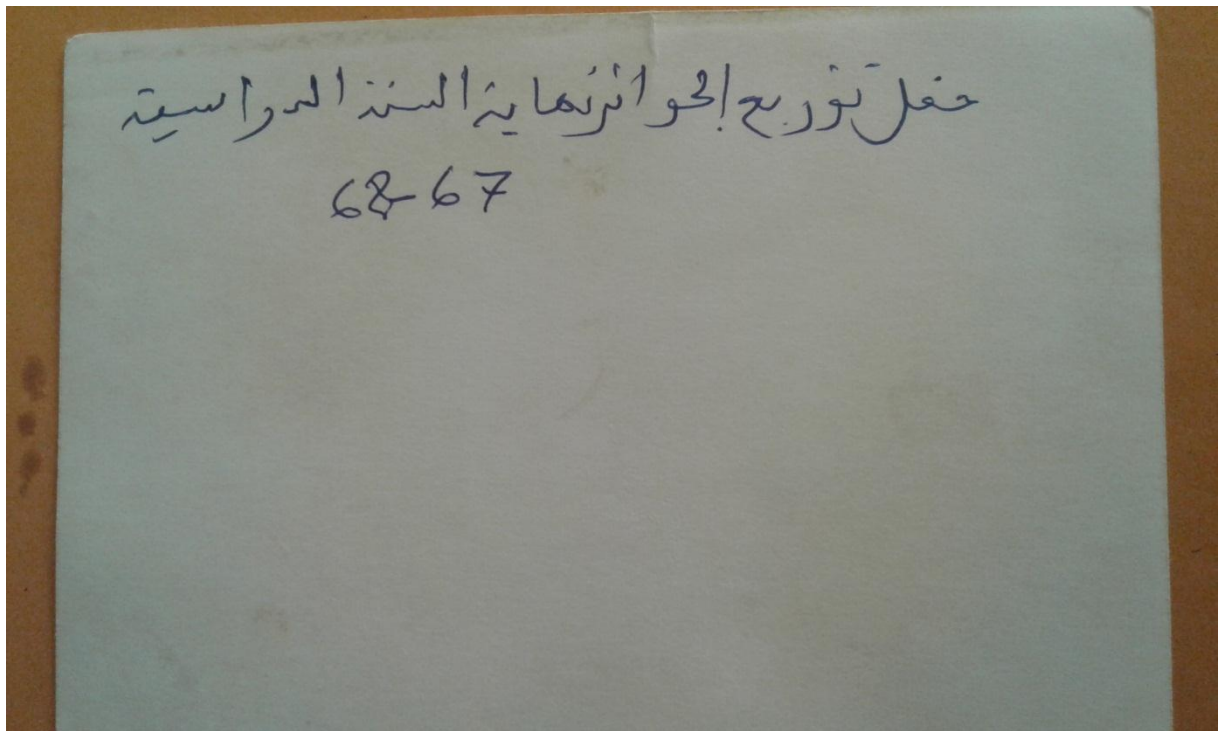
¹ - سلمت لنا من طرف أمال بلعبيدي، من أرشيف مكتبة الشيخ عبد العزيز المنزلية، يوم: 2019/01/26، على الساعة 12:00 زوالاً.

الملحق رقم 03: الشيخ وزملائه في القسم التربصي الأول.¹



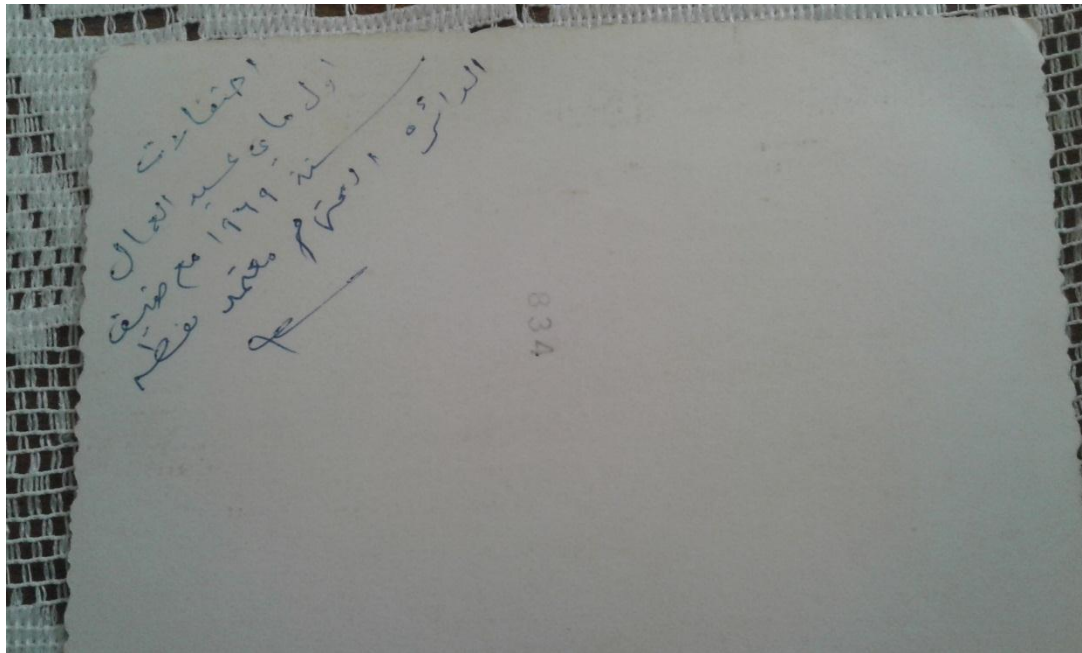
¹ - سُلمت لنا من طرف أمال بلعبيدي من أرشيف مكتبة الشيخ عبد العزيز المنزلية يوم: 2019/01/26، على الساعة 12:00 زوالاً.

الملحق رقم 04: حفل توزيع الجوائز.¹



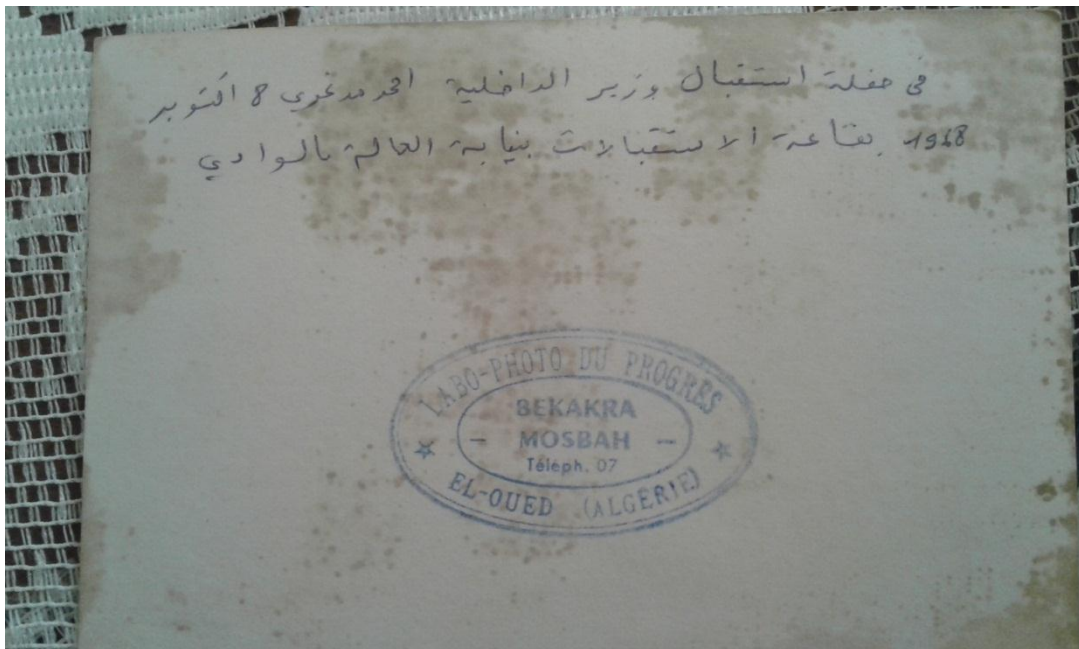
¹- سلّمت لنا من طرف رشدي بلعبيدي من أُرشيف مكتبة الشيخ عبد العزيز المنزلية يوم: 2019/01/26، على الساعة 11:00 زوالاً.

الملحق رقم 05: إحتفال أول ماي سنة 1969م.¹



¹ - سلّمت لنا من طرف رشدي بلعبيدي من أرشيف مكتبة الشّيخ عبد العزيز المنزلية يوم: 2019/01/26، على السّاعة 11:00 زوآلاً.

الملحق رقم 06: حفل استقبال وزير الداخلية سنة 1968م.¹



¹- سلمت لنا من طرف رشدي بلعبيدي من أرشيف مكتبة الشيخ عبد العزيز المنزلية يوم: 2019/01/26، على الساعة 11:00 زوالاً.

الملحق رقم 07: زيارة الرئيس بومدين إلى حاسي مسعود 1971م.¹



ذكرى 19 جوان 1971 . في الطريق الى حاسي مسعود
حيث كان الرئيس بومدين يمشى قاعدة
في فقرة البترولية . وكانت رياح عاصفة اضطرتنا
الى العودة قبل الوصول .

¹ - سلمت لنا من طرف رشدي بلعبيدي من أرشيف مكتبة الشيخ عبد العزيز . يوم: 2019/01/26، على الساعة 11:00 زوالاً.

الملحق رقم 08: صور للشيخ وهو في جمعية محمد العيد آل خليفة.¹



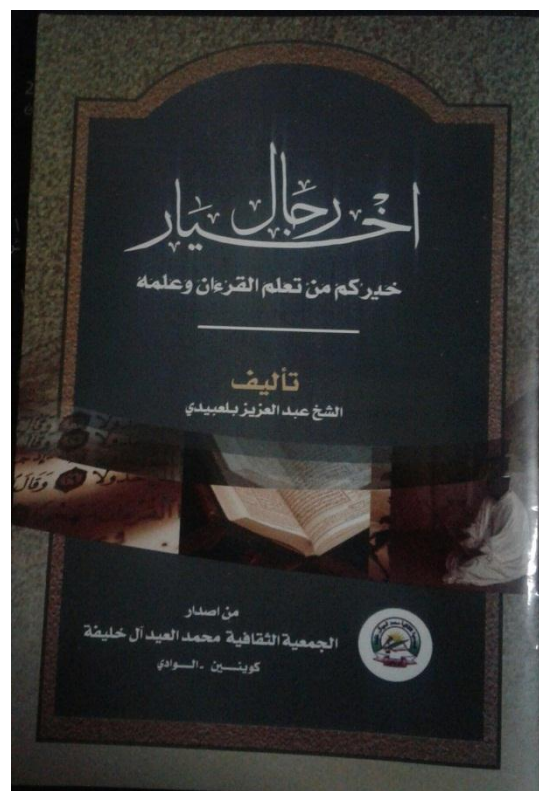
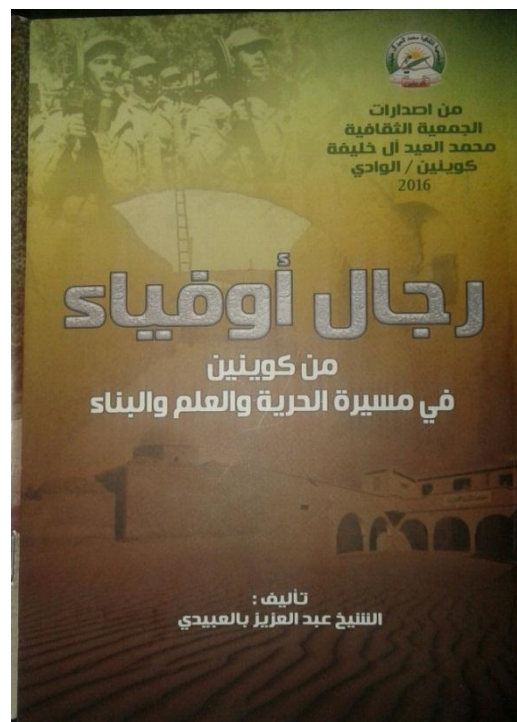
¹ - سلّمت لنا من طرف أمال بلعبيدي من أرشيف مكتبة الشيخ عبد العزيز المنزلية. يوم: 2019/01/26، على الساعة 11:00 زوالاً

الملحق رقم 09: صور للشيخ وهو في المكتب البلدي بكوينين.¹



¹ - سلّمت لنا من طرف رشدي بلعبيدي من أرشيف مكتبة الشيخ عبد العزيز المنزلية. يوم: 2019/01/26، على الساعة 11:00 زوالاً.

الملحق رقم 10: صور لمؤلفات الشيخ عبد العزيز.¹



¹ - سلمت لنا من طرف محمد زين العابدين بوزنادة بتاريخ: 2019/02/02 بمكتبته، على الساعة 10:00 صباحًا.

الملحق رقم 11: صورة للشيخ بمسجد الرضى بكوينين بأيام قليلة قبل وفاته.¹



¹- سلمت لنا من طرف رشدي بلعبيدي من أُرشيف المكتبة المنزلية للشيخ عبد العزيز، يوم: 2019/01/26، على الساعة 11:00 زوالاً.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

أ- الوثائق بالعربية:

- بلعبيدي عبد العزيز: مذكراته الشخصية، سلمتها لي السيدة آمال بلعبيدي يوم 2019/01/26م، لدي نسخة منها.

ب- الوثائق بالفرنسية:

1- Daviault Lucien: " **Bibliothèque De Travail. Le Souf Sud**

Constantinois" Lemprimerie à L'École Cannes (A.M) N°53, 15

Novembre 1947.

-2- "Documents Algériens": synthèse de l'activité algérienne

، 1 janvier 1948-31 décembre، achevé d'imprimer sur les presses، de l'imprimerie Officielle 7 et 9، rue trolier، alger-le jeudi 26 mai 1949.

2- المصادر العربية المطبوعة:

1- العوامر إبراهيم بن محمد الساسي: الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف، تع: الجيلاني

بن إبراهيم عوامر، ط1، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2007م.

2- الوزان حسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجّي ومحمد الأخضر، ط2، ج1، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، 1983م.

3- زاكون جوزيف: الصّحراء الجزائرية في إنطباعات المستكشفين الفرنسيين الأوائل

ودراساتهم، تر: عبد القادر ميهي، ط1، إصدارات دار الثقافة محمد الأمين العمودي،

الوادي، الجزائر، 2015م.

4- كوفي جستون: مذكرات حول سوف والسّوافة، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة

الرّمال، الوادي، الجزائر، 2016م.

3- المصادر الأجنبية:

- 1- Birebent. J: "**Aquae Romanae (Recherches D'hydraulique Romaine dans l'est Algérien)**"، service des Antiquités de L'algérie.
- 2- Bataillon C.L "**Le Souf étude de géographie de humaine**" instute des recherché sahariennes، Université d'Alger، Algér، 1955.
- 3- Voisin Anndrè Roger: "**Le Souf، Monographie**"، El Walid، El Oued، 2004.
- 4- Zaccane Joseph (Victon_ Joseph، Interdant Militaine)، "**De Batna à Tuggurt et au Souf**"، Par(J.Zaccane، 1865)، Source Gallica.bnf. Fr / Bibliothèque nationale de France .

4- المراجع العربية:

- 1- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمدّ البشير الإبراهيمي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997 م.
- 2- بلعبيدي عبد العزيز: رجال أوفياء من كوينين في مسيرة الحرية والعلم والبناء، ط1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016 م.
- 3- بلعبيدي عبد العزيز: رجال أخيار، مطبعة سيب، كوينين، الوادي، الجزائر.
- 4- بن عمر محمد فضيل: تاريخ وأنساب المصاعبة الأعشاش الفرق الهلالية معلومات ثمينة وموروثات شعبية، تح الطاهر عمارة الأدغم، ط2، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2016 م.
- 5- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 6- الخالدي صلاح عبد الفتاح: سيّد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد، ط5، دار القلم، دمشق، سوريا، 1431 هـ / 2010 م.
- 7- خدّوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، إعداد: مجموعة من الأساتذة، منشورات الحضارة (د.س.ن).
- 8- ديدي السعيد، وادي سوف كنوز من الجزائر، ج1، (د.د.ن)، (د.ت).

- 9- رمضان يوسف محمد خير رمضان: **تكملة معجم المؤلفين**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1997م.
- 10- الزركلي خير الدين: **الأعلام**، ج3، ط15، دار العلم للملايين، 2002م.
- 11- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
- 12- شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956م)**، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- 13- العدواني محمد بن محمد بن عمر: **تق، تح، تع: أبو القاسم سعد الله**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.
- 14- (-،-): **تاريخ العدواني**، تق، تع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
- 15- عريق لطيفة: **الطابع السكاني والتغير الاجتماعي في بلدية كوينين**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014م.
- 16- عوادي عبد القادر عزام: **شموع تأبى الذوبان**، ترجمة لمجموعة من العلماء والمفكرين والمصلحين الجزائريين، سامي للنشر والطباعة والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2018م.
- 17- غنابزية علي: **الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره**، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2015.
- 18- فوزان أندري، **سوف مونوغرافيا**، تر: أبو بكر مراد، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2014م.
- 19- قمعون عاشوري: **بالقاسم بالمشري الكوينيني (1165-1253هـ/ 1752-1838)** شاعر الطريقة الرحمانية الشهير، تصدير: عبد العزيز بلعيد جويلية 2013م، (د.ط)، (د.د.ن)، الوادي، الجزائر، 2013م.
- 20- محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984م.

- 21- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- 22-منصوري أحمد بن الطاهر: الدرّ المرصوف في تاريخ سوف، ج 01، (د.ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ت).
- 5- الرسائل الجامعية:
- 1-العاشوري هدى، عريق عتيقة: المدرسة الأهلية بكوينين وأثرها على المجتمع المحلي (1893-1962)،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، إشراف: د. موسى بن موسى، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016/2017.
- 2- عقيب محمد السعيد: القضايا العربية (المغرب، تونس، ليبيا، مصر)، من خلال جريدة المنار 1951-1954م، مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير، الجزائر، السنة الجامعية: 1995-1996م.
- 3- غنابزية علي:مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 513 / 19م، رسالة ماجستير، تحت إشراف أ.د. عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002 - 2001م.
- 4 - (-،-): مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374/1882-1954)، رسالة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر(مخ)، إشراف: أ.د. عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،-2009 2008.
- 5- شويخ إبراهيم: الرّحلات العلمية وأثرها في الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف (1931م-1969م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: أ.د. علي غنابزية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017/2018م.

6- زغوان يوسف: التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر (مخ)، إشراف: د. علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014-2015م.

7- زقب عثمان: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف -1947 (1918) وتأثيرها في العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر (مخ)، إشراف: د. يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2006م - 2007م.

8- مريجة كمال: إشكالية العقار الفلاحي في الجزائر وتأثيره على الإستثمار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الحقوق، شعبة قانون الأعمال، إشراف: موسى محفوظ، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، السنة الجامعية: 2015/2016م.

9- فرطاس حمزة: الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، كلية العلوم الإسلامية، قسم: العقائد والأديان، جامعة الجزائر 1، السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2015-2016م.

10- وابل عبد العزيز: القضايا الوطنية والمغربية من خلال جريدة المنار-1954 1951م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2011-2012م. 6- المجلات والدوريات:

1- أوري لحسن: السياسة التعليمية الإستعمارية في إفريقيا (نموذج المغرب العربي) دورية كان التاريخية، عدد 12، 31 جوان 2011م.

2- بن موسى موسى: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين، دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، تق: د. أحمد زغب، إ: ع: د. عماد محلو، مطبعة مزوار، الوادي، 2008 م.

3- الحسني محمد الهادي: مقال بعنوان: الشيخ عبد المجيد حيرش، جريدة الشروق، العدد 5253، قسم أقلام الخميس، يوم الخميس 18 محرم 1436 هـ الموافق لـ 26 أكتوبر 2016م.

4- السّلامي محمود: جامع سيدي المولدي بتوزر: الزاوية القادرية منارة عالمية لتعليم علوم القرآن، في جريدة التونسية يوم: 28/07/2012م.

5- مقدود البشير: التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع4، جامعة الشهيد حمه لخضر، قسم التاريخ، الوادي.

7- الموسوعات والقواميس:

1- رفائيل نخلة اليسوعي الأب: غرائب اللغة العربية، طبعة 02، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

2- لكحل عبد الحفيظ: شرح المصطلحات التاريخية (سياسية - إقتصادية - إجتماعية)، طبعة 1، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2004م.

8- التسجيلات الصوتية:

1- لقاء مسجل (فيديو) مع: بلعبيدي عبد العزيز بمنزله بكوينين يوم: 16 مارس 2018، على الساعة 18:30. حصلت عليه من طرف الأستاذ المشرف، لدي نسخة منه.

2- جلولي عبد الرزاق: حصة ضيف الثقافية، لقاء مع الشيخ عبد العزيز بلعبيدي، الإذاعة الثقافية، الجزائر، يوم: 28 رجب 1440 هـ، على الساعة 18:00 مساء، لدي نسخة منها.

9- المقابلات الشخصية:

1- بلعبيدي أمال: لقاء بمكتبة الشيخ عبد العزيز المنزلية، بتاريخ: 26-01-2019م، على الساعة: 12:00 زوالا.

2- بوزنادة محمد زين العابدين: من مواليد 1944، لقاءات متكررة: بمكتبته، بتاريخ 22-01-2019م، على الساعة 10:00 صباحا.

3- بوطه عثمان: لقاء: أمام بيته بكوينين، بتاريخ 02-02-2019م، على الساعة 09:30 صباحا.

الفهرس

06.....	مقدمة
---------	-------

الفصل التمهيدي

الإطار التاريخي والجغرافي لمنطقة كوينين

13.....	أولاً: الإطار التاريخي
12	ثانياً: الإطار الجغرافي
12	ثالثاً: أوضاع المنطقة خلال فترة الإحتلال الفرنسي
25	رابعاً: منظومة تسيير المجتمع الكوينيني:

الفصل الثاني

الدور التعليمي للشيخ عبد العزيز

39	أولاً: تعليمه في بسكرة
39	ثانياً: التعليم في البلدة كوينين
43	ثالثاً: مرحلة الاستقلال

الفصل الثالث

الدور الإصلاحي للشيخ عبد العزيز بلعبيدي

50	أولاً: الشيخ عبد العزيز بلعبيدي يخوض الحياة السياسية:
54	ثانياً: الشيخ عبد العزيز رئيس جمعية محمد العيد آل خليفة.
55	ثالثاً: الشيخ عبد العزيز موسوعة علمية
56	رابعاً: مرض الشيخ ووفاته:

59.....	الخاتمة
---------	---------

62.....	قائمة الملاحق
74.....	قائمة المصادر والمراجع
81.....	الفهرس

ملخص الدراسة بالعربية:

تناولت الدراسة حياة الشيخ عبد العزيز بلعيدى ودوره التعليمى والإصلاحى، ويعتبر الشيخ عبد العزيز شخصية تاريخية فى وادى سوف، فهو أستاذ ومدرس ومرتبى ومصلح وله الكثير من الإنجازات فى شتى المجالات. كان له الفضل الكبير بالمحافظة على أصول تربية الأجيال وتحفيظ القرآن، ويشهد له كل من عرفه بغيرته على بلده أثناء الحقبة الإستعمارية وبعد الاستقلال، حيث برزت شخصية الشيخ عبد العزيز بلعيدى منذ مولده ونشأته بحب العلم والتطلع وسرعة الحفظ، وكذلك كان لنشاطاته وجهوده العلمية والإصلاحية دور فعال بالنهوض بالمجتمع فكراً وعلمياً، وقد ترك الشيخ عبد العزيز بلعيدى بصمة خير وأثراً محموداً فى المجتمع وإن دلّ ذلك فإنه يدل على تعلقه بحب العلم والتعلم والإصلاح لبناء مجتمع واعى ومتحضر.

ملخص الدراسة بالفرنسية:

Cette étude a abordé la vie du cheikh Abd el Aziz Belabidi ainsi que son rôle éducatif et réformateur . Le cheikh Abd el Aziz Belabidi est une personnalité historique sans égale dans OUED SOUF. C'est un maître, un enseignant, un éducateur et un réformateur ayant plusieurs participations dans beaucoup de domaines. Il a joué un grand rôle dans la préservation des traditions dans l'éducation et dans l'enseignement du Coran. Qu'il soit avant ou après l'indépendance, le cheikh Abd el Aziz Belabidi a été connu pour l'acharnement dans la défense de son pays. Il a été connu aussi et dès son enfance pour son attachement au savoir et sa mémoire exceptionnelle. Ses activités et ses efforts éducatifs et réformateurs ont joué un rôle considérable dans le développement de sa société. Le cheikh Abd el Aziz Belaidi nous à laissé un excellent héritage témoignant de son grand attachement au savoir et à la réforme pour une société consciente et civilisée.

ملخص الدراسة بالإنجليزية:

The study deals with the life of Sheikh Abdul Aziz Belabidi and his educational and reform role. Sheikh Abdul Aziz is a distinguished educator , teacher,historical figure in WADI SOUF. He is a teacher and reformer. He has a lot of involvement in various fields. He was credited with preserving the origins of the generation of generations and motivating the Quran. He attests to all those who knew him in his country during the colonial era and after independence. The personality of Cheikh Abdul Aziz Belabidi emerged from his birth and his inception with the love of science and aspiration and speed of conservation. He has left Sheikh Abdul Aziz Belabidi a mark of good and beneficial impact in society and if this indicates that he is learning and reform to build a ,interested in the love of science conscious and civilized society .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ